جامعة عبد الرّحمن ميرة بجاية
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكّرة

تيمة المرأة في الشعر العربي القديم بين التقديس والتدنيس

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر2 في اللّغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالب:
وليد معيوط

إشراف الأستاذة:
أ. فريدة مولى

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

قال اللّه تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.

(الآية: 13 من سورة "الحجرات").

مـــقـــدّمـــة

إهداء

أهدي عملي هذا إلى من تجرع الكأس ليسقيني

قطرة حب، لمن حصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم إلى أبي رحمه الله وأسكنه جنانه.

وإلى رمز الحب والحنان أمي الغالية،

إلى القلوب الطاهرة إلى رياحين حياتي إخوتي وخاصة الكتاكيت الصغار أماني لؤي و زكريا وإلين،

، وإلى جميع أصدقائي خاصة وليد وبلال وعبد الرزاق ورميسة التي أشكرها كثيرا لدعمها لي .

وشكرا

مقدمة

تعتبر المرأة حجرا أساسيا وعنصرا مهما في بناء الأسرة والمجتمع، فهي كالبذرة التي تنتج ثمارا تصلح بصلاحها وتفسد بفسادها، كما أنها الذرع الذي يسند إليه الرجل في حياته، تأنسه وتشاركه حلاوة الحياة ومرارتها ، ولكن المطلّع على التاريخ البشري يدرك أن المرأة عانت على مرّ العصور التهميش والاحتقار، حيث خضعت للفكر الذكوري الذي يكرّس منطق الخضوع والضعف والوصاية وقصور العقل والتبعية وغيرها من المفاهيم التي ترفع من قيمة الذكر على حساب الأنثى وتجعلها تابعة ذليلة مسجونة داخل مفهوم الشكل والجسد ،فهي في نظر هؤلاء مجرد وعاء صالح للتفريغ والتفريخ، ولذلك لم يكن وضع المرأة مستقرا عبر التاريخ ،فقد مرت بمحطات بعضها يرفع من قيمتها، يقدسها ويجلّها وبعضها الآخر ينزل بها إلى منزلة دنيا تتقارب مع منزلة الحيوان أو الشيطان، هذا الوضع الذي جعل مكانة المرأة تتراوح بين التقديس والتدنيس هو الذي فرض عليها قيودا وسلب حقوقها وحريتها في كثير من الأحيان خاصة عند المجتمعات التقليدية التي ظلت تعمل بمنطق الوصاية الذكورية، قيود تأسس بعضها انطلاقا من المعتقدات الدينية وبعضها الآخر يرجع إلى الثقافة والعادات والتقاليد، وتمثل هذه القيود عائقا حقيقيا حدّ من حريتها وحقوقها واختزلت قواها العقلية في الجنس والمتعة.

انطلاقا من هذه النظرة التقزيمية للمرأة أحيانا والتبجيلية أحيانا أخرى، حزّ في نفسي البحث في تيمة المرأة في الشعر العربي القديم وكيف تجلت صورتها عند

مقدمة

الشعراء العرب الذين اشتهروا بولعهم بالجمال واللهو وحب الشهوات ،وتكمن أهمية هذا البحث في إلقاء الضوء على موضوع المرأة وصورتها التي تأرجحت بين التقديس والتدنيس سواء عند الشعراء أم عند الفلاسفة أو في الديانات التوحيدية أو في الحضارات الإنسانية العريقة، وقد نال هذا الموضوع حظا وافرا من البحث والدراسة لكشف تاريخ المرأة وأسرارها ومكانتها في المجتمعات وما يؤثر عليها في حياتها الاجتماعية والنفسية، و من بين هذه الدراسات التي عثرنا عليها نجد: **جوانب من مكانة المرأة في مجتمع بلاد النهرين، "لهاني الجنابي"** **والمرأة في شريعة حمورابي "لسهيل قاشا"** **والمرأة عبر التاريخ "مونيك بيتر"**، و**"المرأة العربية في منظور الدين والواقع" لجمانة طه** وغيرها من الدراسات القيمة التي خاضت في هذا الموضوع. أما عن سبب اختياري للموضوع فهو الرغبة في معرفة تاريخ المرأة ومكانتها عبر العصور وخاصة في الشعر العربي القديم بحكم التخصص، وكيف تمكنت من التخلص من بعض القيود الفكرية الذكورية التي غيّبت عقلها وكبّلتها وهمّشتها لقرون.

أن تيمة المرأة في الشعر العربي القديم موضوع شاسع ومترامي الأطراف وهذا ما جعلنا نحصر إشكالية البحث في بعض الأسئلة الملحة وهي:

1) كيف تجلت صورة المرأة عبر التاريخ بدءا بالحضارات الإنسانية القديمة وصولا إلى العصور العربية القديمة؟

2) كيف نظر الفلاسفة إلى المرأة ؟

3) هل أسهمت الديانات التوحيدية في تدنيس صورة المرأة أم تقديسها؟

5) كيف صور الشاعر العربي المرأة وهل جمع في وصفه بين وجدانية الروح وحس الجسد؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدت خطّة منهجية مؤلفة من فصلين وخاتمة قسمت الفصل الأول المعنون : صورة المرأة عبر التاريخ إلى ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول صورة المرأة في الحضارات الإنسانية المعروفة (الحضارة **اليونانية** –**الفرعونية** –**الرومانية**)، وعرجت في المبحث الثاني إلى آراء الفلاسفة حول المرأة (آراء **أفلاطون** –**أرسطو** –**هيربرت سبنسر**)، **أما** المبحث الثالث فقد درست فيه صورة المرأة من المنظور الديني (الديانة اليهودية –المسيحية – الإسلامية)، وتناولت في المبحث الرابع صورة المرأة في العصور العربية القديمة (العصر الجاهلي– العصر الإسلامي –الأموي والعباسي) أما بالنسبة للفصل الثاني المعنون :صورة المرأة في الشعر العربي القديم ،فقد تضمن تحليلا لنماذج شعرية حول المرأة لإبراز كيفية تجلي صورها عند الشعراء العرب ، وفي الأخير انتهت الدراسة بخاتمة أجملت فيها أبرز النتائج التي خلصت إليها، وقد اعتمدت في ذلك مجموعة من المصادر والمراجع التي زودتني بمادة علمية أفادتني كثيرا من أهمها :

مقدمة

كتاب إمام عبد الفتاح إمام "أريسطو والمرأة" و"المرأة في الإسلام" لسامية منسي و"المرأة العربية في منظور الدين والواقع" لجمانة طه ، وغيرها من المراجع القيمة.

أما عن الصعوبات التي واجهتها في إعداد بحثي تتمثّل أهمها في قلة المصادر والمراجع وخاصة في الجامعة، اضافة إلى والوضع العام الذي تعاني منه البلاد وتأثيره على النشاط العلمي والبيداغوجي .

في الأخير لا يسعني إلا أن أشكر جزيل الشكر الأستاذة المشرفة على هذا "مولى فريدة"، التي لم تبخل على بإرشاداتها وتوجيهاتها الصائبة وكانت لي نعم السند والعون فجزاها الله عني خير الجزاء.

الفصل الأول:

تيمة المرأة عبر التاريخ

المبحث الأول: صورة المرأة في الحضارات القديمة

1-**صورة المرأة** في الحضارتين اليونانية والرومانية

2- صورة المرأة في الحضارة الفرعونية

3-اصورة المرأة في حضارة بلاد الرافدين

المبحث الثاني: المرأة عند الفلاسفة

1- المرأة عند أفلاطون

2- المرأة عند آرسطو

3-المرأة هيربرت سبنسر

المبحث الثالث: المرأة من المنظور الديني

1- الديانة اليهودية

2- الديانة المسيحية

3- الديانة الاسلامية

المبحث الرابع: المرأة في العصر العربي القديم

1- المرأة في العصر الجاهلي

2- المرأة في العصر الإسلامي

3- المرأة في العصر العباسي

أخذت مكانة المرأة في المجتمعات صورا متعددة ما بين التقديس والإجلال من جهة والتدنيس والإذلال من جهة أخرى، بدءا بالحضارات القديمة، مرورا بالأديان التوحيدية ووصولا الى العصور الحديثة وخاصة عند المجتمعات الشرقية، فقد خلفوا نظرة عن المرأة تتراوح بين التبجيل والدونية في كثير من الأحيان ظلت تلاحقها عبر التاريخ.

1/صورة المرأة في الحضارتين اليونانية والرومانية:

تعد المرأة في الاساطير اليونانية القديمة رمزا للشر والخبث "فقد كان يسكن بلاد الاغريق ذكورا خلقوا من طين ولم تخلق معهم أي انثى، وعندما وهب زيوس الأرض الى بروميثيوس عمرها، وعندما رأى الرجال تائهين في البرد تحت قسوة الطبيعة أراد ان يقوم بعمل يغير احوالهم فسرق النار من جبل "الأوليمب" حيث يقيم الالهة الخالدون ومنحها للرجال الفانين وكانت النار حكرا على الالهة، فغضب زيوس وقرر معابة بروميثيوس وتسليط الشر على الأرض، فطلب من "فولكانو" اله النار الحداد ان يخلق المرأة التي وهبتها فينوس الجمال والحب ومنحتها أثينا الذكاء والحكمة، ووهبتها بقية الالهة البراعة و الجرأة والفضول والمكر والخداع، واعطاها زيوس صندوقا وطلب منها ان لا تفتحه وهو يعلم انها ستعصي امره، فدفعها فضولها لكشف غطاء الصندوق فخرج الشرور والامراض، وبقي فيه شيء واحد هو الامل الذي راح يطير الى جهات العالم ويخفف عن البشر آلامهم واحزانهم

[1] وهكذا تأسست الأسطورة اليونانية القديمة عن صورة المرأة المرتبطة بالشر وأخذت تنتشر عبر الأزمنة واعتبروها سبب كل الشرور كالكراهية، الحسد، النفاق، الجوع والفقر.

وقد ازدهرت الحضارة اليونانية ازدهارا كبيرا «**حيث قام الأبطال بفضل معونة النساء بجلائل الاعمال، فظهر فيه روائع الشعر الغنائي وغيره من الاعمال العظيمة، الا أنه اختفى بعد ذلك دور المرأة المتزوجة من تاريخ اليونان، فبينما نرى المرأة في تاريخ (هيرودوت) في كل مكان، لا نراها في تاريخ (توكيديدز) في أي مكان، فقد فرض عليها الحجاب وعزلت في البيت**»[2]، وبذلك أصبحت المرأة تعيش حياة ذليلة ومهينة لا تزيد عن حياة الخدم، مهضومة الحقوق، ولا تحصل على أي شيء الاّ بالخضوع، وعزلت في البيت فلم تأخذ من العلم نصيبها ولم تشارك في الاجتماعات الا القليل منهن «**حيث غرقت في دياجير الجهل، إلاّ القليل من النساء مثل الكاهنة (أثينا) الشاعرة التي دافعت عن حقوق المرأة، وقد كانت المرأة تباع وتشترى في أثينا، وكان يباح للرجل ان يتزوج بما شاء من الزوجات بدون عقود**»[3].

بالنسبة لليونانيين كانت المرأة مستعبدة ومحتقرة ورمزا للشر «**فالمرأة بالضرورة شريرة شيطانية لأنها لا تخضع للنظام ومعظم الشياطين والجن في ناموس الالهة كانوا من النساء (الارينيات، الشيطانة ليسا)، والنساء فاسقات لأنهن لا يكبحن جماح شهواتهن ولا**

1-ينظر: رانية حسين، صورة المرأة بين التقديس والدونية، 2011، www.alquds.co.uk

2- سامية منيسي ،المرأة في الإسلام، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة 1996، ص23.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يضبطن أنفسهن، وهي الأشياء التي لا يستطيع الرجال عملها فقد تجسد الرعب الذي تتصف به الجنسانية الانثوية في الأسماء التي شاع إطلاقها على العاهرات مثل "اللبوة او النمرة "وهي أسماء تطلق في مجتمعاتنا حتى هذا الوقت تحت المعنى نفسه»[1].

وهذا يعني أنها تعتبر مثل الشيطان في أعمالها، وأنها سبب كل المصائب ورمز للشر الذي ينزل عليهم، ولأن بعض الآلهة كانوا نساء بالضرورة هن فاسقات في نظرهم لأنهن لا يكبحن جماح شهواتهن لذلك شبهن بالشيطان، وتظل صورتهن مرتبطة فقط بالإنجاب وتلبية حاجاتهم الغريزية والاهتمام بالأعمال المنزلية، وليس لهن أي الحق في حياة الرجل، وليس لهن الحق حتى في اختيار أزواجهن، سواء كن عذارى أو أرامل، واقتصر دورهن على أداء الشعائر الدينية والاشراف على عملتي الولادة والوفاة، ولم يكن للمرأة أي حق في حياتها لدى اليونانيين واعتبرت مخلوقا ناقصا، فلم تكن تحصل على شيء الا بالخضوع، أو تشارك في المجتمعات أو تساهم في الحياة الاجتماعية في البلاد مما أدى الى بروز السلطة الذكورية المتعلمة حينما أغرقوها في دياجير الجهل، كما سبق وذكرنا، «فالمرأة **في الحضارة اليونانية كانت في وضع أقل من الرجل من الناحية الاجتماعية، وحرمت من حقوقها الطبيعية، كما كانت عديمة الاهلية القانونية، وفي نظرهم انها تهدد نظامهم وحياتهم الذكورية وجهلوا**

[1]– إفريل كاميرون، إيميلي كوهرت، صورة المرأة في العصور القديمة، ترجمة أمل رواش ،مكتبة بغداد، ط1، العراق، 2016، ص78.

قيمتها وهي البنية الأساسية في بناء مجتمع متحضر، ورغم الثقافة والعلم والحضارة الاغريقية الواسعة ظلت المرأة محتقرة متدنية تحت سلطة أبيها او أخيها»[1].

من هنا يتبين لنا تيمة المرأة المدنّسة لدى اليونانيين، فهي لم تحظ بمكانة مميزة فعاشت تحت سيطرة الرجل وسلطته، فحرمت من حقوقها واعتبروها خادمة للرجل، فأصبحت بمرتبة أقل من الرجل، ولم يعترفوا بها كائن بشري له خصوصياته وظلت خاضعة للوصاية الدائمة، وتابعة للرجل.

أما في الحضارة الرومانية، فقد تنوعت أوضاع المرأة تبعا للمراحل السياسية والثقافية والاقتصادية عموما، فيعدّ العصر الروماني عصر الرجل بامتياز فهو العصر الأبوي الذي برزت فيه سلطة الرجل بصفة كبيرة وأصبحت السلطة الأبوية المهيمنة في المجتمع الروماني، «**فقد كانت مكانتها طبقا للقانون الروماني محرومة من الحقوق ابنة أو زوجة فهي مجرد تابع للرجل ليس لها أي سلطة داخل الاسرة أو حق في الملكية أو في الحقوق المدنية فكانت المرأة في القانون الروماني في مرتبة أدنى من الرجل حتى أن قرابة الولد لوالده هي الأساس، أما قرابة الام فلم يعترف بها إلا في عهد الإمبراطورية السفلى»**[2].

[1]– رانية حسين، صورة المرأة بين التقديس والتدنيس.

[2]– عبد الباسط محمد حسين، مكانة المرأة في التشريع الإسلامي، القاهرة، جامعة الأزهر، مركز دراسات المرأة، 1977، ص25،26.

أما بالنسبة للأدباء فنجد الكاتب " كاطو الكبير" وهو من أكبر كتاب النثر اللاتيني يحتقر الرجال الرومانيين الذين تحكمهم نساؤهم فيقول «**إن الرجال في جميع أنحاء العالم يحكمون النساء أما نحن الرومان الذين نحكم جميع الرجال فإن نسائنا يحكمنن**»[1]

ثم يقول: «**لو أننا كلنا قد استمسكنا في بيوتنا بحقوق الأزواج وسلطانهم، لما تورطنا الان في هذه المشاكل مع نسائنا أما نحن ولم نستمسك بهذه الحقوق وهذا السلطان فإن نفوذنا الذي قضي عليه استبداد النساء في البيت قد وطأته الأقدام وقضي عليه هنا في السوق، إن الساعة التي يصبحن فيها متساويات لكم هي الساعة التي سيصبحن فيها ذوات الأمر والنهي عليكم**»[2].

فما يوضحه هذا القول أنّ الكاتب يظل يتّهم الرجال في سيطرة النساء عليهم، ورأيه عن المرأة يبيّن هيمنته عليها فهو يرفض كون المرأة لها الحق في التحكم في الرجل، وعار على الرجل أن تتحكم عليه امرأة، فهو إذن ينعى الرومانيين تخاذلهم أمم النساء.

2/ صورة المرأة في الحضارة الفرعونية:

أما في العهد الفرعوني، فقد كانت النساء فيه عكس ما كانت عليه عند اليونانيين فهي محل احترام اجتماعي وتشريعي، ولا يوجد تميز بين الجنسين أي لا فرق بين الذكر والانثى سواء عند الطبقة السفلى أي طبقة الفلاحين أو الطبقة الرسمية والملوك «**يمكن ان تمتلك المرأة وتجري المعاملات التجارية وتعالج القضايا القانونية، وتوصى بحكم حقها الشخصي،**

[1]– جمانة طه، المرأة العربية من منظور الدين والواقع ص26.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ورغم جملة "هيروديت" التي تقول (لم تشعل المرأة منصبا كهنوتيا) ولعبت النساء دورا محددا في إقامة الشعائر والطقوس الدينية... وكمرشدات وكراهبات»[1].

فقد تميزت المرأة بمكانة معتبرة في مصر القديمة اجتماعيا ودينيا فمن خلال الأدوار التي كانت تقوم بها تمكنت من الحصول على قدر مميز من النفوذ، وإبراز شخصيتها في مجتمعها، ولكن لم يسعفهن الحظ للوصول إلى الملك، وذلك لافتقارهن للتعليم " بينما المنصب المطلق للملك حرم عليهن من قبل الأسطورة الرسمية للملكية، حيث لم يسمح للنساء عبر التاريخ المصري هدا المنصب، ولكن ذلك لم يكن ليتم من خلال تبني دور مذكر للملك او تحت وصاية ذكورية[2].

إن المرأة الفرعونية في زمانها لها حظها في الحياة «**كان لها مكانة لم تضاهيها مكانة أي امرأة في التشريعات القديمة، فكانت كاملة الأهلية في كافة الحقوق القانونية داخل الاسرة وخارجها حتى أن الزوجة كانت تشترط على زوجها ما تشاء في عقود الزواج، كما كان أن تجعل العصمة بيدها، إلا أن مبدا تعدد الزوجات كان موجودا داخل الاسرة الفرعونية حتى وصل عدد الزوجات الى ست زوجات، عدا المحظيات أو الزوجات غير الشرعيات، وذلك العهد الاقطاعي منذ الاسرة الخامسة حتى نهاية الاسرة العاشرة»**[3]

2- عبد الحميد الشواربي، الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام مع المقارنة بالأنظمة الدستورية الحديثة، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1987، ص24.

[2]- سامية منيسي ،المرأة في الإسلام، ص17.

[3]- سامية منيسي ،المرأة في الإسلام، ص17.

وبعد انتشار ظاهرة زواج الأرحام عند الملوك حفاظا للدم الملكي إضافة إلى عدد كبير من أسيرات الحروب، «**تندى مركز المرأة المصرية في العهد الاقطاعي رغم أنها ظلت لها ذمّة مالية مستقلّة عن زوجها وأبيها إلا أنها دخلت في عداد ناقصي الأهلية فأصبح لأبيها ثم لزوجها الولاية على أموالها وتصرفاتها القانونية**»[1].

ورغم مكانة المرأة في الحضارة المصرية، إلا أن الذكر في الأسرة المصرية القديمة يتمتّع بمكانة أعلى من الأنثى لإعتبارات كثيرة، منها أن الحضارة المصرية رغم أنها أجازت للمرأة تولي الملك إلا أنه شاع فيها عقيدة الخطيئة الأبديّة، وهي أن المرأة حليفة للشيطان وشرك للغواية والرذيلة.

3/ المرأة في بلاد ما بين النهرين:

كان للمرأة في بلاد ما بين النهرين مكانة مميّزة إلا انها لم تصل إلى مكانة المرأة الفرعونية فالعائلة كانت أساس المجتمع العراقي القديم، «**فقد ساد نظام تعدد الزوجات مباحا في ظروف خاصة مثل مرض الزوجة أو عقمها على أن يثبت الزوج ذلك أمام القضاء، إلا أن الزوجة الثانية كانت أقل مرتبة من الأولى وكانت المرأة في الحضارة البابلية تفرض عليها الدعارة المقدّسة، إلا انها بعد الزواج يفرض عليها الوفاء الزوجي**»[2].

فالمرأة في بلاد الرافدين لها حقوق على زوجها وأولادها ورغم هذا لا يسمح لها بتدبير أمور بيتها في حالة غياب الرجل، «**إلا أنه كان هو المسيطر في الأزمات جميعا وكان من**

[1]- المرجع نفسه، ص18

[2]– المرجع نفسه، ص19.

حقه في بعض الظروف ان يقتل زوجته او يبيعها وفاء لما عليه من الديون، كما أن الحكم الأخلاقي على الرجل يختلف على الحكم الأخلاقي على المرأة فزنا الرجل كان يعد من النزوات التي يمكن الصفح عنها أما زنا المرأة فكان عقابه الإعدام»[1].

فكانت المرأة تعامل معاملة سيئة وقاسية، ولم تكن معاملتها كباقي نساء البلدان المجاورة من حيث حريتها وكرامتها، وكان يحق للزوج أن يبيع زوجته إذا تراكمت عليه الديون، كما كان يحق له قتلها غرقا اذا تخلت عن واجبات الامومة، كما كان يستطيع أن يطلقها بسبب او بدون سبب أو يتزوج عليها، وهكذا كان حال المرأة في هذه الحضارة، كانت قاسية عليها كثيرا واحتقرتها وهذا ما أدى الملك حمورابي لسن قوانين ووضع نظام يصون فيه الحقوق المسلوبة منها حقوق المرأة وتحريرها من العبودية وبالتالي تصبح مثلها مل الرجل، تستعيد بها كرامتها ومكانتها في المجتمع.

فمن خلال هذه الآراء نستخلص أن صورة المرأة في المجتمعات القديمة تتراوح بين التقديس والتدنيس، فهناك من يقدسها ويعطي لها مكانة في المجتمع وبين من يحط من قيمتها ولا يرغب بها، ويراها نقمة وعار على بني الإنسان، واعتبروها صانعة الجنس وكائنا منحطا وأيضا شيطانا يبعث بالشر، حيث كانت تباع وتشترى في الأسواق وكانت دائما خاضعة لسلطة الرجل، واعتبروها خادمة ليس لها حقوق بل عليها واجبات.

[1]– المرجع نفسه، ص 19.

صورة المرأة عند الفلاسفة:

إن نظرة اليونانيون للمرأة نظرة دنيئة فهي بالنسبة إليهم كسلعة يعرضونها في الأسواق ويتخلصون منها، وكان هذا من حقوق الأزواج، وكما اعتبروا المرأة رجسا من عمل الشيطان لهذا قل شأنها وأصبحت محرومة من حقوقها، وكانوا يعتقدون أن المصائب التي تنزل عليهم تغضب الآلهة فيعمدون الى تقديم البنات قربانا لها، ويلجئون اليها بهذه الوسيلة في رفع المصيبة التي حلت بهم، كما يروي التاريخ «**في احدى المعارك الحربية أنهم اضطروا الى البقاء في ساحل البحر قرابة ثلاثة أشهر بسبب تغير الجو ولم يقدروا على ركوب السفن، فحكم بتقديم ابنة أجاممنون امبراطور اليونان قربانا للآلهة، كما كانوا يسمحون للمرأة أن تتزوج بأزواج متعددين كما شاءت ومن ثم أصبحت المرأة سببا في انتشار الفاحشة وسط المجتمع اليوناني**»[1]

وظلت المرأة بهذه النظرة الدونية، باعتبارها مصدر للأزمة والشر حتى عند الفلاسفة والمفكرين لذلك نجد "سقراط" يقول: «**إنّ وجود المرأة أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيار في العالم، وأن المرأة شجرة مسمومة ظاهرها جميل ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالا**»[2]

1- اصمت غانم مكانة المرأة في القرون أو العصور الوسطى في أروبا، مجلة همس الجوارح، www.blogspot.com/2019_5_6

2- المرجع نفسه

يوضح "سقراط" من خلال قوله، أن المرأة مصدر الإغواء ووسيلة خداع وإفساد قلوب الرجال لذلك فهو ينظر للمرأة نظرة احتقار واستهزاء لأنها رمز للشر، ولهذا فهي تستحق الذل والهوان في المجتمع لأنها أساس المصائب التي تصب على الرجال.

1/عند أفلاطون:

أبدى "وول ديوورنت" دهشة بالغة في تطور الحضارة اليونانية دون أن يكون نصيب فيه للمرأة حيث يقول: «**فقد اختفت النساء المتزوجات من تاريخ اليونان من يوم وليلة وكأن الأقدار قد أرادت أن تدحض حجة القائلين بأن ثمة ارتباطا بين مستوى الحضارة في بلد ما ومركز المرأة فيه**»[1]

من خلال هذا القول يتبين أن المرأة في المجتمع اليوناني أصبحت محرومة من حقوقها رغم ازدهار الحضارة اليونانية، فوضعتها في منزلة العبيد كما حرمت من مكانها داخل القطاع السياسي لأنه كان يختص بالذكور وفقط، «**إن عبارات المساوات في محاورة الجمهورية كانت (خداعة)، فهي لن تكون مقصورة لذاتها، وانما جاءت لإلغاء وجود المرأة، الذي جاء هو نفسه نتيجة لإلغاء الملكية واختفاء الاسرة، ومن ثم احتفاء الدور**

[1]– أمينة قلقول، رواية المرأة في الدراسات النقدية، مذكرة التخرج، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2017/2016، ص35.

التقليدي للمرأة كربت منزل. فلم يعد افلاطون سوى ان يحيلها الى رجل متسقا مع مبادئه التربوية التي ترفض وظيفة لكل فرد»[1].

لخص "افلاطون" فيلسوف المُثل وضع المرأة اليونانية من الناحية الفلسفية، وعلى نحو ما كان قائما في مجتمعه فإن المرأة عنده، إنسان مستقل لا يقل عن الرجل، «**وراح مسننا القوانين التي أخذت تنادي بضرورة تحرير المرأة من قيود المجتمع، وجعلها تشارك أمور السياسة والحكم والسياسة والحكم وقد قوبل بالرفض من قبل المجتمع، فان ارسطو قد وضع قوانين لهذا الوضع عندما وضع نظريته الفلسفية عن المرأة والتي استمدها من الميتافيزيقا ثم راح يطبقها في ميدان البيولوجيا أولا، والأخلاق والسياسة بعد ذلك ليثبت فلسفيا الوضع المتدني للمرأة التي وضعتها فيه العادات والتقاليد اليونانية**».[2]

2/عند أرسطو:

اشارت "سوزان بل" إلى تأثير الفكر الأرسطي على الغرب حيث تقول: «**إن الصورة التي رسمها ارسطو عن المرأة بالغة الأهمية، وذات أثر هائل فقد ترسبت في أعماق الثقافة الغربية وأصبحت هي الهادي المرشد عن النساء بصفة عامة**»[3] مما يفسر التأثير الغربي على الشرق والعالم كله، وتأثير الكنيسة على الوضع العام ويعد الخروج منها خروج عن المسيحية، فعندما ننظر في النظرية الأرسطية، نجدنها تعرض العادات والتقاليد

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، افلاطون والمرأة مكتبة مدبولي القاهرة، ص17.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون والمرأة، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1996، ص35.

[3]– إمام عبد الفتاح إمام، أرسطوا والمرأة، مؤسسة الأهرام للنشر، ط1، القاهرة، 1996، ص08.

الموجودة في المجتمع بالفعل وتعطي دعما لوضع المرأة المتدني في المجتمع اللاتيني، فالمرأة حسب هذه النظرية أدنى من الرجل وأقل منه من حيث القدرات العقلية «**إنما يضيف إليها عدم قدرتها على ممارسة الفضائل الأخلاقية المختلفة على نحو ما يفعل الرجل و عدم قدرتها على شغل أي منصب اجتماعي ثقافي او حتى قيادة المنزل**»[1] إذ يغلب علها الجانب الجسدي أو جانب الشهوات

إن المهم في نظرية "أريسطو" أثرها البالغ على الفكر البشري طوال العصور الوسطى، المسيحية والإسلامية وحتى على عقول المفكرين «**إنها لاءمت هواهم وسايرت عاداتهم وتقاليدهم واعطتهم الأساس الفلسفي الذي يبقي وضع المرأة مترديا، فلم تتغير هذه الأفكار، الا بعد تغير المجتمع الأوروبي، ولاسيما في إنجلترا في القرن التاسع عشر وكان أول من حمل لواء الأفكار الليبرالية الجديدة هو الفيلسوف جون ستيوارت مل الذي دعا بقوة الى تحرير المرأة، وإعطائها حقوقها السياسية**»[2].

وقد غلبت الأفكار والآراء والعادات والتقاليد في المجتمع اللاتيني وحطت من قيمة المرأة وكثر الظن بها في العصور الوسطى، كثر الخلاف حول طبيعتها ونالت ما يكفيها من الذل والهوان وحرمت في ظهور كفاعل أو كشريك تقاسم الرجل حياته ولكن هذا كله ظل حلم كل امرأة أوروبية وظلت نظرة المجتمع الأوروبي اليها محتقرة وحتى الكتل الدينية لها نفس

[1]– إمام عبد الفتاح إمام، أرسطو والمرأة، ص111.

[2]– المرجع نفسه، ص8.

الرأي وكان يقال لهن «**يجب ان يخجلن من انهن نساء وان يعشن في ندم متصل**»[1] فعاشت في تلك الفترة تعيسة تحت رحمة الرجل وهيمنته وظلت تتهم بلعنة الخطيئة الأولى.

ومن هنا حظيت المرأة في العصور الوسطى بمكانة سفلى وسط المجتمع اذ ينظر اليها على انها جسد يلبي رغباته الجنسية ليس إلا.

3/عند هيربرت سبنسر:

أكد الفيلسوف الإنجليزي "**هيربرت سبنسر**" أن الزوجة كانت تباع في إنجلترا خلال القرن الحادي عشر «**وقد سننت محاكم الكنيسة في هذا القرن قانون ينص على ان للزوج أن ينقل أو يعير زوجته الى رجل لمدة محدد**»[2]، فحسب رأيه فالمرأة عبارة عن سلعة تباع وتشترى في إنجلترا آنذاك، فالزواج في إنجلترا هو" بالفعل حالة العبودية الوحيدة التي يعرفها القانون الإنجليزي فلم يعد هناك من الناحية القانونية عبيد سوى ربة كل منزل" [3]، فالقانون الإنجليزي نص على أن المرأة بمثابة عبيد تعمل على خدمة الرجل ويظل زوجها ينظر إليها نظرة دونية معادية ولا ينظر إليها على أنها ركيزة مهمة في حياته وحياة أسرته.

---

[1]– جون ستيوارت ميل الفيلسوف والمرأة، استبعاد النساء، تر: إمام عبد الفتاح إمام مكتبة مدبولي لقاهرة، ط1، 1998، ص144.

[2]– جون ستيوارت ميل، الفيلسوف والمرأة استبعاد النساء، تر: إمام عبد الفتاح، ص144.

[3]– المرجع نفسه، ص157.

1-صورة المرأة في الديانة اليهودية:

تعتبر الديانة اليهودية التجربة البشرية الأولى لمسألة الدين والعلاقة بين الانسان والاله والكون، وفي مجال العلاقة مع المرأة أو النظر الى مكانة الرجل، و كان موضوع المرأة محل اهتمام الكثيرين، وقد حاول الفكر النقدي الاطلاع عليه «**وأهم التأثيرات في الفكر النقدي المعاصر تناولت مصطلح البطريركية في النقد الغربي، في أثناء تناول النقد النسوي، والبطريركية هي تسمية تطلق على السيطرة الذكورية في مقابل تحقير المرأة وتهميشها أو عدم الاعتراف بحقوقها وخضوعها في مراحل عمرها منذ نشأتها حتى مماتها، وفي كافة أنشطتها لسيطرة الرجل**»[1].

إن فكرة عدم زواج رجال الكنيسة ارتبطت بهذا المفهوم من ناحية وبكون المرأة رمز للخطيئة من ناحية أخرى، إذ ذهب بعضهم الى عدم الزواج تعبير عن الاشمئزاز من المرأة ودونيتها، في الفهم الديني عند رجال الكنيسة بالرغم من تعارضهم مع الطبيعة البشرية" ومن هنا يتضح لنا أن الرجل اليهودي يكره الأنثى فهي بالنسبة له مثيرة لاشمئزاز والقرف وهو دليل على دونيتها ومن هنا جاءت فكرة عدم زواج رجال الكنيسة بهن، وهكذا يظل اليهودي في ظل سيطرته عليها واحتقاره لها، ويظل يحط من قيمتها حتى وصل به الحد الى وضع مجموعة من التعاليم والقوانين والتي ينص عليها التلمود فجاء في سفر بياموت على لسان الحاخام اباربانيل فجاءت كالتالي:

[1]- رياض القريشي، قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حضرموت، اليمن، 2008، ص39

1) " المرأة الغير اليهودية هي من الحيوانات (1/13ص52، طبعة سونيسيو).

2) يترتب على المرأة ان تعيد غسلها، إذا رات عند خروجها من الحمام شيئا نجسا، كلبا او حمارا او مجنونا او جملا او خنزيرا او حصانا وهو غير يهودي.

3) ليس للمرأة اليهودية، أن تبدي أي شكوى إذا زنا زوجها بأجنبية في المسكن الذي يقيم فيه مع زوجته.

4) اللواط بالزوجة جائز عند اليهودي، لان الزوجة وجدت ليستمتع الرجل بها، فهي في نظره مثل قطعة لحم اشتراها من الجزار ويأكلها بحسب رغبته مسلوقة أو مشوية.

5) لليهود الحق في اغتصاب النساء غير مؤمنات أي غير يهوديات.

6) اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض المرأة الأجنبية، لان كل عقد نكاح مع الاجنبيات فاسد، فالمرأة غير يهودية بمثابة بهيمة والعقد مع البهائم لا يجوز".[1]

في التوراة:

قبل نزول التوراة كان للمرأة مكانة تبرز شخصيتها، ومنذ اللحظة التي كلم فيها الله فيها امرأة آدم قائلا لها: "ما هذا الذي فعلته" وبعدها بدا الاعتراف بوجود المرأة داخل المجتمع واندماجها مع الجنس الآخر والاعتراف بوصفها مخلوقا له فكر ووجود، لكن هذه الصورة الحسنة لم تظل كثيرا وتغيرت للأسوأ وذلك بعد توكيد التوراة مسألتين:

1- جمانة طه ،المرأة العربية في المنظور الدين والواقع، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق 2004، ص50.

الأولى: "أن المرأة هي التي أعطت آدم ليأكل من الثمرة المحرمة، وهذا يعني أنها غرّرت به ودفعته نحو المعصية، وكانت المسبب في إخراجه من الجنة، فحق عليها العذاب فنادى رب الاله ادم وقال له: اين انت فقال ادم المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة، فأكلت فقال الرب الاله للمرأة ما هذا الذى فعلته ،فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت، فقال الرب الاله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة انت بين البهائم ومن وحوش البرية، على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك، واضع حياتك، واضع عدارة بينك وبين المرأة وبين نسلك و نسلها، وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه (3 تكو: 12_9_15)

الثانية: إن المرأة أدنى مرتبة من آدم الذي هو أول المخلوقات، والأول بينهما لكونها أخذها من مخلوقة من ضلعه، وبني الرب الاله الصلع التي آدم امرأة وأحضرها إلى آدم (2 تكو:22).

فخطيئة المرأة هي الفكرة الأساس في الدين اليهودي، وكان الحيض والولادة يدنسان المرأة ويتطلبان تطهيرا ذا مراسم وتقاليد وتضحية وصلاة على يد الكهنة" [1]، وتعتبر المرأة اليهودية في حالة الولادة نجسة لا تلمس ولا يؤكل من يدها، فكل ما تلمسه يعتبر رجسا نجسا، وفي حالة تعرضها لأمراض زهرية أي الزاب أو السيلان_ يؤكد **سفر زابيم** على نجاستها وضرورة الابتعاد عنها[2].

[1]– عماد خالد رحمة، من مخطوط اليهود وتكوين التلمود النشأة والأثر، ج 2، 1997، ص346.

[2]– عماد خالد رحمة، من مخطوط اليهود وتكوين التلمود النشأة والأثر ، ص360.

مع أن المرأة كانت خاضعة للرجل، فإنها في المقابل كانت ذات سلطان ونفوذ، «**واشتهرن في تاريخ اليهود سيدات مثل سارة راحيل ومريم، وملكات مثل الملكة (استرا) ونبيّات مثل (حنة بنت فنوئيل) وخالدة التي كانت مستشارة للقيادة الروحية والسياسية**»[1]، ومن المعلومات الشائعة، أن التشريعات اليهودية تجعل هوية الانتساب إلى الدين مرتبطة بالأم وليس يهوديا من ليست أمه يهودية، وهذا ما يؤكده إسرائيل شاحاك في كتابه الديانة اليهودية وتاريخ اليهود: «**فحسب القانون الإسرائيلي يعتبر الشخص اليهودي يهوديا إذا كانت أمه أو جدته أو جدته لأمه أو جدته لجدته يهودية في ديانتها**»[2].

أما قضية الزواج في اليهودية ارتبطت بالثورة والمصالح الخاصة، فكانت المرأة تستخدم كوسيلة لتحقيق المصالح والمنافع، ولم يكن لها حرية كافية أن تختار من تحب، وأعطى المجتمع الحق للأب أن يزوج ابنته لمن يشاء ويرغمها على هذا الزواج وكانت السنة المألوفة للزواج في المجتمع اليهودي عن طريق الشراء وكانت المرأة عندهم تشترى كباقي السلع.

إن الأنثى غير مرغوب فيها في الشريعة اليهودية، ولا يفرحون بها بل بالعكس يحزنون لأنهم رزقوا بأنثى، لذلك يقول بابا بتره «**ما سعد من رزقه الله ذكورا وما أسوا الحظ من لم يرزق بغير إناث**»[3].

---

[1]– المرجع نفسه، ص360.

[2]– نعيمة شومان، المرأة في العصر الحجري ودور المرأة في الإسلام كإنسان، ط1، دار الفرابي، بيروت، 2011، ص98.

[3]– المرجع نفسه، ص 29.

فهكذا كانت صورة المرأة في الديانة اليهودية فهي مهمشة مهضومة الحقوق، فلم تكن سوى خادمة تسهر على خدمة الرجل وتنفد أوامره، وكانت رمزا للشؤم وألصقوا بها تهمة الخطيئة، فقط كانت تفضل على غيرها من المرأة الغير اليهودية أما داخل المجتمع لم تكن لها أي قيمة، فنخلص من خلال ما قيل، أن الأسفار اليهودية المتعلقة بالمرأة تعكس صورة مجتمع أبوي متعصب لذكوريته، يحمل نظرة احتقار وتدنيس للمرأة ويمارس سلطته عليها، ويدني من مكانتها ويدنسها فلا يعطي لها أي قيمة ويعتبرها كائنا غير مرغوب به.

2- المرأة في الديانة المسيحية :

لا يختلف كثيرا وضع المرأة في الديانة المسيحية عن وضعها في الديانة اليهودية والدليل ما قررته مبادئ الكنيسة «**ويبدو أنهم لم يستطيعوا انكار هذه الروح ووصلوا إلى نتيجة بأن لها روح لكنها روح شيطانية**» [1]، وهنا ما يمثل استمرارية الخلفية المعرفية التي تعمق من سلوك الاضطهاد للمرأة في الفلسفة والنصوص الدينية.

والحقيقة أنّ التوراة هي منبع الإساءة للمرأة واحتقارها، حتى أنّ الإنجيل كان له نفس المبادئ، فاستمر في إهانتها إذ لم يصل لدرجة إهانتها في التوراة، وعن ذلك يقول قاسم أمين: «**والغربي الذي يحب أن ينسب كل شيء حسن إلى دينه يعتقد أن المرأة الغربية ترقت، لأن دينها المسيحي ساعدها على نيل حريتها، لكن هذا الاعتقاد باطل فإن الدين**

[1]- راشد الغنوشي، المرأة بين القرآن وواقع المسلمين، مركز الراية، دمشق ط1، ص33.

المسيحي لم يتعرض لوضع نظام يكفل حرية المرأة ولم يبين حقوقها بأحكام خاصة أو عامة بل تشكل نفسه بالشكل الذي أفادته إياه أخلاق الأمم وعاداتها». [1]

وعلى الرغم من محاولات الخطاب الثقافي المتحيّز بأن يجعل من مريم عليها السلام نموذجا للبراءة والطهر، فإن ذلك لم يكن في سياق التّحول عن مفهوم المرأة (الخطيئة) حيث ظلت هذه العقيدة موحية في تجليات الثقافة في الغرب، فإذا كانت مريم عليها السلام تمثل الحد الأقصى من الخيرية الروحية فإن حواء عليها السلام زوجة آدم هي الأكثر شؤما في مادية البشر [2]

ومن هنا نرى أن الغرب يمتلك نظرة تشاؤمية عن المرأة ، فقد حملت الرؤى المتعلقة بالموقف من المرأة من المنظور الديني موقفا متدنيا في سفر التكوين، «**وهناك نصوص تذهب إلى أن المسيح عليه السلام كان إلى جانب الأفعى التي حثّت آدم وحواء على الأكل من شجرة المعرفة ممّا أدى إلى طردهما من الجنّة، كما ارتبطت أيضا النظرة إلى مريم عليها السلام في كونها فقط أم المسيح ويبدوا أن هذه الخطيئة قضية كانت دينا كتب على النساء أن يؤدينه إلى الأبد ويؤكد تأثر الفلسفة المسيحية من خلال نصوص التوراة، إذ يخبرنا سفر التكوين أن حواء خلقت من ضلع آدم وبذلك أصبحت المرأة فرعا من الرجل والأسواء أنها ارتكبت خطيئة من أجل ذلك، وبالرغم من أن سياق النص يدور حول محور إنساني، وأن يسوع كان أول نصير للمرأة، فبالمقابل نجد دور الكنيسة في تسليط الصفات**

[1]– قاسم أمين، تحرير المرأة، الهيئة المصرية للكتاب، 1993، ص25

[2]– مينجانا الروبلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 3 ، ص 198.

الشيطانية للأنثى وتأكيد السيطرة الذكورية لم تكن إلا من فعل الرجل وليس الرب وأن هذا النسان هو الذي اخترع فكرة الخطيئة على المرأة، والتي اتهمت بها مريم عليها السلام وظلّت دينا على جميع النساء، وأن حواء سبب طرد الانسان من الجنة إلى الأرض، فحرمته من خيرات الجنة وبالتالي أصبحت المرأة عدو الإنسانية»[1] ، كما حُرمت من العمل فالمسيحية لا ترى رئاسة المرأة للرجل مهما كانت الظروف ويحرم عليها العمل في الكنيسة، ولي لها الحق في أن ترفع صوتها على الرجل.

ولهذا فإن الإنجيل كتاب من تأليف البشر، ولم ينزل بوحي من الأله، من تأليف وابتكار الانسان من تسجيل الأحداث التاريخية في تلك العصور التي طغتها النزاعات والفتن، ومن أجل ترسيخ هذه الأفكار المضادة للمرأة، عمدت «**محاكم التفتيش الكاثوليكية إلى معاقبة القبيلة التي تساعد الحامل على الولادة وتخفيف آلامها وتعذيبها بشتى الطرق وقتلها وذلك لأنها تخالف ما أرادته العدالة الاهية من فرض الالام على النساء عقابا لهن على ذنب حواء ونشرت تعليمات تبين كيف يتم تتبع تلك القابلات ومعاقبتهن وقتلهن**»[2].

إن الديانة المسيحية بمرور الأزمنة أصبح لها رأي آخر حول المرأة، وأصبحت تراها كائن انساني حر، فلا فرق بينها وبين الرجل، فهذه بعض النماذج من كتاب الانجيل التي توضح تساوي بين الجنسين: «**أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكر وأنثى، من**

---

[1]– مينجانا الروبلي ود. سعيد البازغي، دليل الناقد الأدبي ص 199.

[2]– رياض القرشي، قراءات في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، ص 34.

أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسدا واحدا فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان (19 متى 5_6)

الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الرب، لأنه كما أن المرأة هي من الرجل هكذا الرجل أيضا هو بالمرأة ولكن جميع الأشياء هي من الله (1 كوزنثوس 11: 12).

أريد ان تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المرأة هو الرجل ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل (1 كور 11: 3).

أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الاناء النسائي، كالأضعف معطيين أياهن كرامة كالوارثات أيضا معكم نعمة الحياة لكيلا تعاق صلواتكم»[1] (1 بطرس 1: 3:)

نلاحظ أن التعاليم المسيحة موّجهة لجميع الناس فساوت بين المرأة والرجل ولم تفرق بينهما ولم تفضل المرأة على الرجل ولم تحتقرها كما فعلت في بداياتها الأولى بل بالعكس فقد أعلت من شأنها واعتبرتها كائنا بشريا حرا، له شخصية وله مكانة في المجتمع «**قد أراد المسيح أن يعيد العلاقة بين الرجل والمرأة الى ما كانت عليه قبل دخول الخطيئة رجل واحد متساويان في المكانة متعاونان في الرسالة والعمل» [2].**

[1]– ينظر: صامويل حبيب، المرأة في الكنيسة والمجتمع القس، دار الثقافة، القاهرة، ط1، ص56.

[2]– المرجع نفسه، ص66.

فالفرق الذي خلقته الخطيئة الأولى بينهما أصلحها المسيح في حلة جديدة، ولم يعد هناك فرق بين الرجل والمرأة في الإنسانية، ولا سيما أن الله خلقهما من طينة واحدة، «**فحين نظر الله إلى آدم وجد أنه ناقص كيانيا اختار منه أقرب ما يمكن له، وخلق حواء من ضلعه وهذا يعني أنها ليست أقل منه، لذا فالمرأة من ناحية الخلق متميّزة عن كل خلقية في هذا الكون مثلها مثل الرجل، لقد تعامل المسيح عليه السلام مع المرأة بعفّة ورقة واعتمد على الجوهر النقي الذي تحمله بداخلها، فلم يتعدّى على سلوكها أو بجرح عواطفها، وأعطاها الأمان وخصّها بعطفه وصفحه وعاش آلامها ومسح على جراحها ووقف إلى جانبها، وكان دافعا في دخولهن الدين الجديد يستعدن من خلاله كراماتهن وحريتهن التي فقدنها في المجتمع اليهودي الذي كان الرجل فيه يحمد الله على أنه لم يخلق امرأة أو عبدا**»[1]

ويشكل أسلوب المسيح في التحدث عن النساء وفي طريقة التعامل معهن، وهو تحديد أوضح المعالم، إذا ما قورن بالعادات المتّبعة في ذلك الوقت، ويبدو هذا التحديد أكثر وضوحا في حالة التعاطف مع النساء المخطئات والبغايا، وأيضا في تقديره للأرامل حيث جعلها قدوة للجميع لأن الأرامل لم يكن لديهن من يدافع عنهن في ظل النظام الاجتماعي آن ذاك، ويخبرنا الانجيل أن أحداث متعددة تميّزت بها النساء على الرجال فقد صدقن المسيح ووقفن إلى جانبه وشاركن نشاطه الديني وصرفن من أموالهن من أجله: «**كن يخدمنه من**

[1]– جمانة طه، المرأة العربية في منظر الدين والواقع، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004 ص71 .

أموالهن (8 لوقا: 1_ 3)، فأول من اعتنق المسيحية على عهد القديس يولس هي امرأة اسمها "ليديا المقدونية»[1]

نخلص في الأخير أنّ صورة المرأة كانت في تعاليم المسيح في صورتين مختلفتين، فالأولى تدنسها واعتبرونا سب الخطيئة وأنها مخلو خُلق لخدمة الرجل، والثانية تعكس التفرقة القائمة بين المرأة والرجل، فحسب ما جاء في الانجيل من كلام عن المرأة ودورها في المجتمع ومكانتها عند الرجل دليل على ذلك فهو كلام ينبني على الاحترام والتكريم الواجب اعتمادهما في التعامل مع المرأة، وكانت نظرة المسيحية للمرأة تلخص في «**أنّ أنسب تعبير نصف به موقف كنيسة الآباء تجاه النساء هو تضارب، فالنساء هنّ خلقية الله وعطّيته الصالحة للرجال، وهنّ أيضا لعنة العالم، فهن ضعاف العقل والشخصية، وع ذلك أظهرن شجاعة فائقة، وأخذن على عاتقهن القيام بأعمال فذة في رعاية الأشخاص وفي نشر الثقافة، ومع، أنهنّ وصفن بأنهن مختالات ماكرات وشهونيات، إلاّ أنهن اقتدن الرجال للمسيح، وتخلين عن الاتصالات الجنسية**»[2].

3-المرأة في الديانة الإسلامية:

لما جاء الإسلام كانت أولى مهامه بعد نشر الايمان بالله و وحدانيته والايمان بكتبه ورسله هي الحد من سلطة الرجل وجبروته وتهذيب سلوكياته، واخراجه من عالم السيطرة وسوء المعاملة الى عالم الرأفة والرحمة والتعاطف، وخلق مجتمع جديد وبمنطلقات جديدة من

[1]- زكي عل السيد أبو غضة، امرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط1، دار الوفاء، 2003، ص22.

[2]- نفسه، ص94.

خلال تشريعاته، وإعادة صياغة بعض العادات السيئة التي تبناها من المجتمعات السابقة ولاسيما أن البيئة التي جاء إليها كانت بيئة جاهلية، كثرت فيها الفواحش وظهرت فيه هيمنة الرجل على أسرته وعلى زوجته، وقد صور لنا تلك البيئة **"جعفر بن ابي طالب"** في قوله للنجاشي ملك الحبشة «**أيها الملك كنا قوما أهل الجاهلية، نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف**»[1].

إن الدين الإسلامي يعد دين احترام ودين حق وقد راع رعاية تامة حقوق الإنسان والتي تشمل المرأة والرجل من جميع النواحي، والمساواة في الحقوق والكرامة هي السبيل الأول لتحقيق العدالة الاجتماعية عدالة تعطي لكل ذي حق حقه في قوله تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والاحسان**﴾[2]، وما عرفه العرب من عادات سيئة من ظلم و احتقار وفكرة التناقض بين الجنسين كل هذا كان نتيجة تأثيرهم بالغرب «**لذا فإن فكرة التنافس والتناقض بين الرجل والمرأة لم توجد في التاريخ الإسلامي ولا في الدين الإسلامي، وإنما هي وليدة التقليد للحضارات الغربية والتأثر بالفكر الغربي**»[3].

1- ينظر: جمانة طه، المرأة العربية في منظور الدين، ص81

2- سورة النحل آية 90

3- جمانة طه، المرأة العربية في منظور الدين، ص82

إن الاسلام دين حقوق ومساواة لأنه راع في تعاليمه جميع مبادئ الخير التي تقوم عليها الفضيلة لقوله تعالى ﴿**يأيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير**﴾[1]

نبه الدين الإسلامي إلى المقومات الأساسية للمجتمع التي سعت إلى تحقيقه المجتمعات الغربية الحديثة، فقد كان أسبق من الغرب الى تشريعها، وهذا ما اشارت إليه قسيسة إنجليزية اسمها" كارين آرمسترونغ" في كتابها "النبي محمد وجهة نظر غريبة في الإسلام فقالت:«**على النساء الغربيات اللواتي يهاجمن الإسلام بدعوى انه ينتقض من مكانة المرأة، أن يعلمن أن الإسلام أعطى المرأة حقوقا ظل الغرب يكافح حتى القرن التاسع عشر ليحصل على مثيل له، وعليهن أن يعملن أيضا أن علماء المسحيين الغربين لاموا الاسلام على ما أعطاه للعبيد والنساء**»[2].

فقد وردت لفظتا امرأة ونساء في القرآن الكريم، أكثر من ثمانين مرة، بصيغ متعددة وفي مواضع مختلفة، فهو يسعى الى ترسيخ مكانة المرأة إنسانيا واجتماعيا، فكما أعطى لها حقوق فرض عليها واجبات مثلها مثل لرجل في قوله: ﴿**كل نفس بما كسبت رهينة**﴾[3]، وساوى بين الرجل والمرأة في المسؤولية سواء كانت خاصة أو عامة، وخاصة المسؤولية التي

1- سورة الحجرات آية 13.

2- جمانة طه، المرأة العربية في منظور الدين، ص83.

3- سورة المدثر آية 38.

تعمل على استقامة المجتمع او انحرافه كما قال تعالى: «**المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف**»[1].

كما أن الإسلام حارب وردّ على ما كان يقوم به المجتمع الجاهلي من وأد للبنات وتشاءم لقوله تعالى:﴿ وإذا **بشر احدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ان يمسكه على هون أم يدسه في التراب**﴾[2].

ثم يصف القرآن هذه الصورة من الوأد بقوله: ﴿**وإذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت**﴾[3]، ومن الآيات أيضا ما يدل على وجود عدالة بين الذكر والانثى في العمل والجزاء، لقوم كان يسوده سيطرة ذكورية حيث كان يفضل الرجل على المرأة، وجاء الكتاب العزيز بآيات تنفي هذا العمل المشين فيقول تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**﴾ الزخرف آية 17، كما يقول أيضا أن الرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة، لا فضل أحدهم على الآخر إلا بالتقوى في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحد وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبا**﴾[4]

---

[1]– سورة النحل آية 59/58.

[2]– سورة النحل الآية 58، 59.

[3]– سورة التكوير آية 8–9.

[4]– سورة النساء الآية 1.

ويشير أيضا الى أن الذكر والأنثى كلاهما من نفس واحدة، ومشاعرهم وأحاسيسهم وعقولهم واحدة ولا يميزهم فيها إلا التقوى والعمل الصالح لقولة:﴿ فاستجاب **لهم ربهم إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وانثى بعضكم من بعض**﴾[1].

كما قال أيضا: «**ومن يعمل من الصالحات من ذكر وأنثى وهو مومن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا**» [2].

فهكذا كانت صورة المرأة في الإسلام عكس ما تقوله اليهودية والمسيحية، فالقرآن الكريم أعطى للمرأة مكانة مميزة في المجتمع وأعاد لها شرفها وحرمتها المفقودة في الديانات السابقة، فيراها كائن إنساني مثلها مثل الرجل ولا فرق بينهما، فقد أعاد لها حقوقها المسلوبة وأعطى لها مكانة في كتابه العزيز، حيث ذكرت فيه أكثر من عشر سورة وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على عدالته سبحانه وتعالى.

[1]– سورة آل عمران آية 190.

[2]– سورة النساء، الآية 124

1- المرأة في العصر الجاهلي:

حظيت المرأة باهتمام كبير في التاريخ منذ الحضارات القديمة "**اليونانية والاغريقية والفارسية**" وصولا إلى العصرين الجاهلي والإسلامي والعباسي، وقد اختلفت صورة المرأة في العصر الجاهلي وتباينت الآراء بين فريق يرفع من منزلتها، وفريق يظهرها بمظهر دنيء ويحط من قيمتها.

ارتبطت النظرة إلى المرأة في الجاهلية بنظرة المجتمعات القديمة إليها، فهي محرومة ومهضومة الحقوق، «**ليس لها الحق في الإرث وكان الرجل يطلّق زوجته بغير عدّة، كما أن التعدد لم يكن له حد معيّن، ولم يكن لها الحق في اختيار زوجه، ماعدا بعض الاشراف الذين يستشيرون البنت في أمر زواجها، وإذا مات الرجل وله زوجة وأولاد من غيرها، فإن ولده الأكبر أحق بها من غيره، ويعتبرها إرثا كبقية أموال أبيه**»[1] وقد كان العرب يتشاءمون من ولادتها، حتى كانت بعض القبائل في الجاهلية تقتل البنت وهي حيّة لما تولد خوفا من العار والفقر.

ومن خلال هذه الرؤية لحالة المرأة في الجاهلية نلاحظ أنها كانت مهمّشة، تعيش في الحضيض بدون أدنى حق، تعامل أسوء معاملة وقد اختلفت تلك الإهانة من مكان لآخر ومن قبيلة لأخرى، فقد حرموها من حقّها في الحياة والإنسانية، وذلك بوأد البنت وهي حيّة، وطريقة الوأد يصفها الزمخشري قائلا: «**كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها**

[1]- أمينة قلقول، لغة المرأة في الدراسات النقدية، مذكرة تخرج، جامعة العربي بن مهيدي، 2016_1017 ص 11.

ألبسها جبّة من صوف أو شعرا، ترعى له الابل والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية، قال لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحماتها، وقد حضّر لها بئرا في الصحراء، فيبلغ بها البئر ويقول لها انظري فيه ثمّ يدفنها من خلفها ويهيل عليها التراب، حتى تستوي البئر بالأرض، وقيل كانت الحامل إذا أقربت حفرت حفرة فتمخّضت على رأس الحفرة، فإذا ولدت بنتا رمتها بها في الحفرة، وإن ولدت ابنا حبسته»[1].هذه الظاهرة لم تكن شاملة عند الجاهليين إلا لدى بعض القبائل، وهي عادة كانت مرفوضة ومنبوذة عند غالبية العرب بل نهض من سادة العرب من حال دون الوأد، ومن هؤلاء «**صعصة بن ناجية التميمي "الذي افتدى أربعمائة وليدة و" زيد بن عمر بن نفيل**"»[2] وقد حارب الاسلام هذه الظاهرة بقوله تعالى ﴿**وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت**﴾ سورة التكوير (8 _9).

واستمر الوأد قائما لدى العرب حتى جاء زيد بن عمر النصراني، فجعل ينهي عنه وتبعه صعصة بن ناجية وأخذ يطوف القبائل يشتري الموءودة بناقتين وجمل، يشتري حياتها لا رقها، وظل كذلك إلى أن جاء الإسلام، وقد افتخر بفعله هذا الفرزدق فعدّه في شعره فقال:[3]

وجدّي الذي منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلا يوأدا**

---

[1]– الهادي العلوي، فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، ط 1، بيروت، 1996، ص18.

[2]– أحمد سليمان مهنا، المرأة في شعرا لصعاليك في الجاهلية والإسلام ص29.

[3]– المرجع نفسه، ص30.

ونظرا لزرع هذه العادة السيّئة في نفوسهم وتعارفهم عليها «**كان الوالد إذا أدركته الشفقة على ابنته، وأحب استحيائها، يجهد بإخفائها على الناس، لئلا يتفطن اليها أحد، لذلك فلم يكن العرب بأسرهم على هذا المنوال يئدون بناتهم**»[1].

فبهذه الدعوة استطاعت المرأة الجاهلية أن تعيد مكانتها ويصبح لها بعض الشأن في القبيلة، «**وكانت مهمّة النساء في القبيلة لا تقتصر في رعي الإبل والشياه، فبعظهن بائعات وأكثر ما يبعن العسل والسمن والتمر والعطر، والتجارة كخديجة بنت خويلد**»[2]

وقد حظيت بعض النساء بالمكانة المرموقة في المجتمع الجاهلي حيث كن محورا هامّا في بناء الحياة الجاهلية، يشاركن في المعارك والحروب عدّة يحرّضن على القتال، تواجه الأعداء، ومن النساء اللاتي شاركن "**هند بنت عتبة**" وغيرها، كما برزت شاعرات كثر "**كالخنساء**" و "**كبشة أخت عمرو**"، وملكات كـ "**بلقيس الزباء**" وغيرهن، كما نجد بعضهن كهنات «**والكاهن سواء كان امرأة أو رجل يتمتع بمكانة مرموقة وكبيرة في المجتمع**" **منهن** "**سعدى بنت كريز بن ربيعة**" **خالة عثمان بن عفان**»[3] إلا أن هذه المكانة لم تكن عامة في كل القبائل، بل اقتصرت على بعض القبائل دون الأخرى، وبالتالي تظل المرأة في الجاهلية مهضومة الحقوق في معظم القبائل، وتبقى تابعة لسلطة الرجل وسيطرتها.

---

[1]– المرجع نفسه، ص31.

[2]– أمينة قلقول، لغة المرأة في الدراسات النقدية، ص 14.

[3]– سامية منيسي، المرأة في الإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة، ص 25.

2-المرأة في العصر الإسلامي:

بعد مجي الإسلام أصبح للمرأة مكانة هامة في المجتمع، ذلك بإعطائها مجموعة من الحقوق، واخراجها من بوتقة الجهل والحرمان والتهميش التي كانت عليها في الجاهلية، فقد ساوى بينها وبين الرجل وأزال عنها الظلم والقساوة التي كانت تتعرض لها من قبل الرجل.

وقد نزلت آيات كثيرة في تنظيم حياة المرأة وأنصفتها وبيّنت ما لها من حقوق وما عليها من واجبات، وأوضح لها الطريق الصحيح الذي لابد أن تسير عليه، فقضى الإسلام على مجموعة من العادات السيّئة التي كانت تمارس عليها كالوأد، فهذه العادة كانت معروفة لدى الجاهليين لذا جاء الإسلام وكفّ عنها، وأعاد للمولودة حقّها في الحياة، لقوله عليه الصلاة والسلام: «**أيّما رجل كانت عنده وليدة فعلّمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وزوّجها كان له أجران**»[1]

وهذه من أكبر النّعم التي وهبها المولى عزّ وجلّ على أمّته، أنه أعاد للمرأة اعتبارها، وذلك من خلال الحق في الحياة، فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام محبّا وعادلا بين زوجاته وكان لرفيقا لبناته كما روته الأحاديث، ولا يحافظ الدين الإسلامي على حياة البنت فقط بل رفع مكانتها حيث لم تعد المرأة متاعا تباع وتشترى، بل أصبحت كيانا إنسانيا

[1]- أحمد سليمان مهنّا، المرأة في شعر الصعاليك، في الجاهلية والإسلام، ص32.

له حقوق وعليه واجبات لقوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**﴾[1]

أما بالنسبة للعضل بعدما كان محللا في الجاهلية جاء الإسلام وحرّمه ونهى عنه «**فقد حرّم الإسلام أن تعضل المرأة وتمنع من الزواج بعد وفاة زوجها، كما حرّم الشغار وهو أن يتزوج أحدهم أخت صديقة ابنته مقابل أن يزوّجه أخته أو ابنته، وحرّم أن يتزوج الابن من امرأة أبيه، وحرّم أن يتزوّج عدة رجال من امرأة واحدة، وجعل للمسلمة حرمة، وحرّم أن تسبى وجسّد الرسول عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة في التعامل مع النساء، واحترامهنّ والعطف عليهنّ، كما أخذت خديجة وفاطمة وجميع أمهات المؤمنين وبنات الرسول عليه الصلاة والسلام مكانة كبيرة في الإسلام لما قمن به من دعم ومؤازرة للرسول**»[2].

وحسب المعتقدات القديمة التي ترى أن المرأة أدنى قيمة من الرجل فقد حرمت من الوراثة، وكان يسلب منها نصيب من ممتلكاتها بعدما كانت الجاهلية لا تورّثها، أعاد لها الإسلام حقّها في الميراث في قوله تعالى:﴿ للرجال **نصيب مما ترك الولدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الولدان والأقربون، مما قلّ منه أو كثر نصيبا مفروضا**﴾[3].

---

[1]– النساء، آية 01.

[2]– أمينة قلقول، لغة المرأة في الدراسات النقدية، ص 18.

[3]– سورة النساء، الآية: 77.

ويقول أيضا جورج روبرتز «**كان مجيء الإسلام ثورة من نواحي متعددة، فقد أبقى على المرأة في وضع أدنى، ولكنه أعطاها الحقوق القانونية في الممتلكات، وهي الحقوق التي تحصل عليها المرأة في الكثير من البلدان الأوربية حتّى القرن 19، وكانت هناك حقوق حتى للعبيد، ولم يكن مجتمع المؤمنين طوائف اجتماعيه ولا إمكانات موروثة، وكانت هذه الثورة نابعة دين كدين اليهود، لم تكن تتميّز فيه مختلف جوانب الحياة بل كان يحتضنها كلها**»[1] فهنا يوضح فضل الدين في تحرير المرأة اعطاءها مكانتها الخاصة، وهو أول من مهّد لها الطريق لتنال حقوقها عكس المجتمعات التي حرمتها من ذلك.

إن الله عزّ وجل قدّر المرأة وكرّمها، وكذلك الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فشجّع على رابط الزواج واعتبره نصف الدين وبالتالي يكون للمرأة قدرها ولا تعتبر سلعة تلبّي حاجات الرجل، كما أعطى لها حريّة اختيار الزوج فإن شاءت وافقت وإن شاءت رفضت لقوله عليه الصلاة والسلام:﴿ لا تنكح الأيم حتّى تستأمر وتنكح البكر حتى تستأمر ﴾رواه مسلم في الصحيحين. [2]

ويقصد بالأيم هنا «**هي من تزوجت سابقا فامتلكت تجربة وعقلا يخولانها تقرير الزواج بإرادتها والاختلاف، والاختلاف أشد في خصوص البكر ونص الحديث ليأخذ الاذن**

[1]– وحيد الدين جمال خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1994، ص54، 55

[2]– وحيد الدين جمال خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ص 57.

منها، ويجوز لها النطق بالرفض، أما الموافقة فدليلها السكوت لأن العذراء الصغيرة تخجل من النطق بقبول الزواج» [1]

إن المرأة في صدر الإسلام في بعض الأمور أعاد لها الاسلام مكانتها، فلا فرق بين الرجل والمرأة «**كما ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في حق الطعن بانعدام دستورية قوانين أو اللوائع ... كفى المرأة المسلمة شرفا أن اعترضت سيّدة من سواء الناس على قرار أكبر حاكم في عصره وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، إذ كان أصدر قرار بمصادرة ما زاد عن أربعين أوقية من مهور النساء، ليمنع بذلك المغالاة في المهور واحتجّت من قراره فقال: (أصابت المرأة وأخطأ عمر) (النساء، آية 34)**» [2].

وفي الأخير نخلص إلى القول أنّ المرأة في صدر الإسلام امرأة حرّة مجرّدة من قيود العصور السابقة، وأصبح لها كيان مثقل ولها مكانتها في المجتمع الإسلامي، ولم تعد تلك المرأة المحتقرة والمهانة، فاسترجعت المرأة مكانتها في المجتمع الإسلامي، واعتبر لها كفاءة شرعية لا تنقص عن كفاءة الرجل من بيع وشراء ووصية، وهذه المزايا لم تحصل عليها النساء في العصور السابقة.

أما في العصر الأموي فقد تطورت الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية ،وعندما نتحدث عن الحياة الاجتماعية يحيلنا الحديث إلى مكانة المرأة وفعاليتها في هذا العصر الذي

---

[1]– هادي العلوي، فصول عن المرأة، ص 43، 44.

[2]– نوال بورحلة، مكانة المرأة في الحضارات، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد 101، 11_12_2017، ص 101.

شهد « **تحولا حاسما في تاريخ المجتمع العربي بعد أن مهد له عصر صدر الإسلام، فانتقل في جزء منه من رحلة البداوة إلى مرحلة التحضّر، كما وفدت إليهم حضارات عدة وداخلتهم ثقافات متنوعة**»[1]، ولقد قسم الباحثون المجتمع في العصر الأموي إلى مجتمع حضري وبدوي نظرا للتطور الاجتماعي في ذلك العصر، وكان للمرأة دور مهم في هذا التطور «**فمشاركاتها الاجتماعية كانت عن طريق الشعر والشعراء، إذ تقربت إلى الشعراء مستمعة وراوية وتقربوا إليها لتكون مادة خصبة لأشعارهم، واشتركت في هذا نساء لطبقة العليا في الحجاز والعراق، وكذلك أميرات البيت الأموي في دمشق**»[2]

وفي الحواضر حسب تقسيم الباحثين «**ظهرت طبقة من أولئك الوافدين على المجتمع العربي وهي طبقة نساء الجميلات الوافدات اللواتي يعرفن الغناء والموسيقى، وساهم في فعاليتهن، وكان لهذه الطبقة حضور اجتماعي قوي في الحواضر والقصور، منهن جميلة وعزة الميلاء وحبابة**»[3].

أما في مجتمع البادية فالحياة مختلفة عن حياة الحواضر، مما يعني أن أبناء البادية في فقر وجفاء وحياتهم منحصرة ضمن حدود مراعيهم، أما بالنسبة للمرأة البدوية فلم تحظ بما حظيت به المرأة في المدينة من التحرر الاجتماعي «**فلم تتح لها الفرصة للتعبير عن**

---

[1]– ليلى الرفاعي، المرأة بالعصر الأموي، فعالية اجتماعية وحضور سياسي وثقافي 19-04-2019 www.midanaljazer.com

[2]– ليلى الرفاعي، المرأة بالعصر الأموي.

[3]– ليلى الرفاعي، المرأة بالعصر الأموي.

حياتها ونفسها تعبير مباشر، دائما تنعكس حياتها في رأي العذري وفكره فكانت موضوع لهم، وكانت أعراف البيئة وتقاليدها أكثر صرامة وإحكاما على المرأة وتحركاتها، وفرضا لظوابط اجتماعية وقيما أخلاقية تجعلها تدور في فلك الأسرة والقبيلة» [1].

وبصفة عامة تمتعت المرأة في العصر الأموي بالمميزات التي منحها الإسلام على الرغم من كثرة لجواري والإيماء «**فأعفيت المرأة الغير مسلمة من الجزية**»[2]، واستمرت المرأة العربية في هذه الفترة زاحم الرجال في شتى الميادين، بغض النظر عن تربية الأبناء وما يتعلق بأمور البيت «**فظهرت عدد منهن كصاحبات مجالس وندوات فكرية، مثل سكينة بنت الحسين التي امتازت بالأصالة والذوق والحس الأدبي في النقد**»[3]، وقد أعطاها عصرها بما لم يعط أي عصر للمرأة من قبلها، وأصبحت ذات شأن ومكانة مميزة ولها حضور في ميادين شتى «**وهناك عدد كبير من النساء ممن أثبتن حضورهن في الساحة الأدبية، كالشاعرة صفية نت هشام والزرقاء بنت عدي الكوفية التي تنشد يم صفين لإثارة حماس المقاتلين، ومن النساء من اشتهر بالزهد والتف كرابعة العدوية وحلت مكانة دينية مرموقة**»[4]، وعندما نتحدث عن الشجاعة فلا تخلو عليها المرأة في هذا العصر فكن

---

[1]– محمد بن حبيب البصري الماروردي، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص144.

[2]– سكينة بن الحسين، بنت الشاطئ، دار الهلال، القاهرة، ص183.

[3]– المرجع نفسه، ص184.

[4]– شحادة علي الناضور، التفاعلات الحضارية في فجر وضحي الإسلام، دار الكندي، 1998، ص73.

يشاركن أزواجهن في الحرب «**ولعل غزالة زوجة شبيب بن يزيد الخارجي خير دليل في الشجاعة، حين قاتلت ضد الحجاج**»[1]

4-المرأة في العصر العباسي:

عرف المجتمع العباسي تحوّلا كبيرا على صعيد الحيّاة الاجتماعية بعد التطوّر الاجتماعي الذّي عرفه، واختلاطه بالأجناس الأخرى، وامتزاج الثقافات والعلوم، والعادات، والتقاليد...إلخ، وهذا ما أحدث تغيرا جذريا في حياة بني العباس، «**ومن أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية في ذلك العصر هو كثرة مجاس الغناء والطرب، والقصور الأمراء والوزراء، الطعام، الملابس، ملابس النساء، حفلات الزواج، وأنواع التسلية في مجالس الغناء** والضرب، **أخذ العباسيون نظام مجالسهم عن الفرس**» [2].

أمّا بالنّسبة لمكانة المرأة في هذا العصر فقد كان لها شأنها إذ «**تمتعت المرأة بقسط وافر من الحريّة، وتدخّلت ببعض شؤون الدّولة كالخيزران زوج الخليفة المهدي، وأمّ الهادي والرّشيد، كما تمتعت السيّدة زبيدة زوجة الرشيد، بنفوذ كبير في الدولة، وكذاك ساهمت في هذا العصر في الحروب، كما بلغت مبلغا عظيما من الثقافة، حتّى كانت تنظمّ**

[1]- المرجع نفسه، ص74.

[2]- انتصار عبد السلام المبروك، سمات من الغزل في العصر العباسي، مذكّرة التخرّج، جامعة سبها، 2017م/ 2018م، ص10.

الشعر وتناظر الرجال في عهد الرشيد، كما كانت تصنع أعمالا تفوق مقدّرة الملوك، كمثل اصطناعها بساطا من الديباج جمع صورة كلّ حيوان من جميع الأجناس» [1].

المعروف أنّ الإسلام ساهم في تحرير المرأة بصفة عامة والجواري بصفة خاصة بوسائل شتى، وأباح للعبد حقّ التملّك، «**وقد استطاع كثير من الإرقاء المحرّرين أن يصلوا إلى أعظم المناصب في الدّولة العباسية، وكان من هؤلاء الأرقاء من يتمتّعون بجاه عظيم**»[2]؛ كما كان للجواري نصيب أيضا، ولهذا حقّ الحياة الكاملة كغيرهن من النساء الحرائر «**فكانت الجارية بمجرّد أن يستولدها سيدها تصبح امّ ولده، وليس له حقّ في بيعها، ابنها حرّ مثل أبيه، وبمجرّد موت سيّدها تصبح حرّة**»[3]؛ وقد كانت الايماء والجواري في القصور والدور كثيرات، إذ أباح الإسلام للمسلم أن يمتلك ما شاء من الجواري والإماء، وكان كثير من الرجال يفضلوهن على الحرائر، لأنّهن كنّ من أجناس مختلفة، وكن جميلات الوجه والشكل، «**بخلاف الجارية فإنّها معرّضة بهم في دور النساخين، فكانوا يختارونها بحبّ مشيئتهم وموقعها في أنفسهم، بخلاف الحرائر، فقد كان الحجاب يحول بينهم وبين التعرّف عليهن**»[4]؛ ومن جهة كان بين الجواري المعروضات للبيع، دائما الكثير من الفاتنات الفارسيات والأرمنيات والروميات، فكن فائقات الجمال والحسن يستأثرن بقلوب الرجال، كما أنّ أمهات بعض الخلفاء في العصر ومن الجواري، وخاصة جواري الترك

---

[1]– المرجع نفسه، ص10.

[2]– المرجع نفسه، ص80.

[3]– المرجع نفسه، ص81.

[4]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العربي الثاني)، ص82.

والروم، وكنّ يتدخّلن في شؤون الحكم.«**وكانت الجارية الجميلة تباع بألف دينار وأكثر، وكان الناس يغدون ويروحون إلى سوق الرقيق، ودور النساخين يتفرّجون على الوافدات الجديدات من الجواري الفاتنات**»[1].

كما شاركت المرأة في هذا العصر الرّجل في الحياة الثقافية، فكانت شاعرة وناثرة، «**فقد برعت طائفة من النساء في قول الشعر من خلال موضوعاتها المختلفة بالغزل والزهد والرثاء والهجاء، وكنّ من الحرائر والجواري، وأثبتت أيضا مكانتها في ميدان النثر**»[2]؛ وكانت مساهمة المرأة العباسية، استجابة للثقافة العباسية الواسعة والحضارة المتفتّحة على المعرفة والتمازج الثقافي آنذاك، واثبات مكانتها.

وبالنسبة للجواري فكنّ على نوعين جواري للخاصة من الخلفاء، يتمّ وضعهن في منازل خاصة، وجواري للعامة من اللّواتي يتمّ بيعهنّ في الأسواق العامة، وكان للخلفاء حظّ آخر في امتلاك الجواري «**ولنا ان نتصوّر المبالغ المالية لتصرّفات الخليفتين هارون الرّشيد (170–193هـ والمتوكّل علي اللّه (232–247 هـ) اللّذين امتلكا أكبر عدد من الجواري، إذ ضمّت قصور كلّ منهما ما قدره المؤرّخين بأربعة آلاف جارية**» [3].

---

[1]– خالد الحلوبي، أدب المرأة في العصر العباسي وملامحه، مجلّة، جامعة دمشق، المجلد26، العدد3، 2010م، ص89.

[2]– ينظر: ج هيورث، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق الصولي، 1936م، ص71.

[3]– ناهضة مطر حسن، بحث حول سلطة الجواري في العصر العباسي (158 – 334هـ)، جامعة واسط، كلية التربية، ص115

كما أنّ أمّهات بعض الخلفاء في العصر العباسي كنّ من الجواري، وكان لهنّ قرار في الحكم، لذلك فالجواري في هذا العصر لهن مكانة مرموقة عند الخلفاء، «**فكنّ قريبات لهم، وجعلهنّ في مرتبة قد تكون اعلى من مرتبة زوجاتهم الحرائر، لا يستطيعون الاستغناء عنهن إذ لا يتمكّنون من رد أيّ طلب لهذا**»[1].

وقد ذكر الجاحظ ولعه بجاريته "جوهر" التي عدّها أولى من الخليفة محمّد مهدي بالخلافة حيث قال: «**فلا واللّه ما المهدي أولى منك بالمنبر، فإن شئت ففي كفّك خلع ابن أبي جعفر**»[2]؛ كما أقدمت خيزوران على تمزيق لباس الخليفة بقولها ما رأيت منك خير، كما تدخلت الجارية في هذا العصر أيضا بشؤون السياسة كثيرا.

أدت الجواري في لعصر العباسي دورا مهما في حياة الخلفاء وفي الحياة الاجتماعية للمجتمع العباسي، فكان لوجودهن أثر مهم في بيوت الخلفاء والأمراء وهذا دليل على صورتهن الحسنة ومكانتهن ككونهن نساء.

---

[1]– ناهضة مطر حسين، بحث حول سلطة الجواري في العصر العباسي، ص115.

[2]– المرجع نفسه، ص116.

الفصل الثاني:

صورة المرأة في الشعر العربي القديم

1-صورة المرأة في الشعر الجاهلي:

أ- الصورة المعنوية

ب- الصورة المادية

1- صورة المرأة في شعر صدر الإسلام

أ- الصورة المعنوية

ب- الصورة المادية

2- صورة المرأة في الشعر الأموي

أ- الصورة المعنوية

ب- الصورة المادية

3- صورة المرأة في الشعر العباسي

أ- الصورة المعنوية

ب- الصورة المادية

1- صورة المرأة في الشعر الجاهلي:

إن للمرأة في الشعر الجاهلي حظ وافر فيه، وخاصة الحبيبة مقارنة بالأم «**إن مكانة الام في الشعر الجاهلي لم تكن كمكانة المحبوبة أو الزوجة، لان الشاعر الجاهلي كان يسقي مادته في الحديث عن المرأة، من لغة العاطفة حيث الحب والعشق، لذلك كان لها مساحة كبيرة ومن ثم جاءت الزوجة وهما مبعث العواطف والمشاعر والاحاسيس الفيّاضة التي يفيض بها الشعر العربي متدفقا على السنة هؤلاء الشعراء**»[1].

لقد استطاع شعراء الجاهلية أن يصوروا لنا المرأة بصورة مادية و أخرى معنوية، فقد صوروا جسد المرأة وتغنوا بمفاتنها وتجلت الصورة الجسدية في غزلهم لمحبوباتهم **بشكل جلي**«**لكن لا تستعجلوا كثيرا فتحسبوا انهم أجلوا المرأة ونظروا لها نظرة سامية فيها طهر العبادة ومعنى التقديس والاجلال، كما كان ينظر قدماء اليونان الى آلهة الشعر حينما يناجونها مستهل القصائد كلا فإن شيء كهذا لم يحصل لان الشاعر العربي ما كان يبوئ المنزلة السامية وذلك المقام الجميل إلا ليتحدث عن ملهاته الساحرة التي الفى عندها متعة الجسد ومنهل الشهوات ...أو لكي يفاخر رفاقه من أبناء البادية بانه قدير على تصبي قلوب النساء والعبث ليس إلا**»[2] وفي المقابل هناك من كان ملتزما بالتقاليد القديمة واكتفى بالإشارة فقط وغزلهم لم يكن كاشفا وكان له حدود لم يتخطاها بعض الشعراء «**لقد صور الشعراء المرأة وهاموا بتصويرها، لكنهم لم يسرفوا في ذلك لالتزامهم بالتقاليد**

[1]- أحمد سليمان مهنا، المرأة في شعر الصعاليك، ص150.

[2]- ابوا القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص40.

القديمة، ولم يعمدوا الى رسم كاملة لجسدها ومنهم عنترة الذى أشار إلى عبلة إشارة موجزة، ولم يسرف في وصف جمالها، وزهير الذي لم يكشف عن صورة صاحبته التي تعرّض لها في قصائده، أما الوصف الصريح فإننا نلاحظ عند امرؤا القيس أقدم شعراء الجاهلين والنابغة والاعشى، ممن خرجوا على تقاليد حياة البادية»[1]

كان الشاعر الجاهلي يختار الصفات الجمالية التي تبرز في المرأة «**فكان اهتمامه بهذه الأجزاء أكثر وأكثر من اهتمامه بالصورة الكلية للمرأة التي يصورها ولم يعد الغزل رسما لصورة يرتبط إليها الشاعر بعاطفة خاصة، ومن اجل ذلك تكررت صورة معينة في وصف المرأة»**[2]

ولم يغفل الشاعر الجاهلي صاحب الحس الشديد والذوق الرفيع عن ما كان يطبع المرأة العربية من مظاهر الحسن والجمال «**ونص اذا رجعنا الى الشعر الجاهلي، ووجدنا الشاعر يبدوا فيه وهو يحمل في ذهنه عناصر كثيرة للجمال، وهي مجموعة القيم المتوارثة، القيم الثقافية له، أي التي ورثها عن اسلافه على انها عناصر للجمال، مضافة الى ما انتزعه من محيطه فكان لهذا بقر الوحش والضباء الرخام والعاج والماء البارد الصافي، موطنا يقتبس من عناصر الجمال، كما كانت الشمس والقمر وغيرهما موطنا لذلك أيضا»**[3]

وتحتل المحبوبة مكانة هامة في نفسية الشاعر، والحب الذي يغمر قلبه هو الذي جعله يقف

---

[1]– خالد الزواوي، تطور الصورة في الشعر الجاهلي، ط1، الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولة، ص 91 92.

[2]– المرجع نفسه، ص92.

[3]– احمد سليمان مهنا المرأة في شعر الصعاليك، ص88.

على الاطلال لأنها تثير مشاعره واحاسيسه، وتذكره بأيامه الجميلة التي قضاها في ربوع هذه الديار ويذكر العلاقة التي كانت بينهما.

أ- الصورة المادية:

كانت صورة المرأة عند بعض الشعراء مادية حسية، كانوا يتغنون بها في شعرهم ورسموا صورا كاملة لجسدها، وكانوا يرون أن المرأة عبارة عن جسد يعبثون به متى شاءوا ويتنازلوا عنه متى أرادوا وهذه بعض النماذج التي تجسد هذه الصور المادية، ويعد أمرؤ القيس زعيم الغزل المادي بلا منازع، حيث نجده يتغنى بمفاتن المرأة في جل أشعاره، ومن ذلك قوله في معلقته: [1]

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهوبها غير معجل**

تجاوزت أحراسا وأليها معشرا * علي حراسا لو يسيرون مقتلي**

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر إلا لبسة المتفضل**

قالت: يمين الله ما لك حيلة * وما إن أرى عنك الغواية تنجلي**

مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل**

كبكر المقاناة البياض بصفرة * غداها نمير الماء غير محلل**

تصدّ وتبدي عن أسيل وتتقي * بناظرة من وحش وجرة مطفل**

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش * إذ هي نصته ولا بمعطل**

تضيء الظلام بالعشاء، كأنها * منارة ممسى راهب متبدل**

[1]- عصام اليوفي، المرأة في الادب الجاهلي، ط 1 ، دار الفكر، لبنان، 1991، ص 26.

من خلال هذه الأبيات، يتبين ان امرئ القيس جعل المرأة مجرد متعة ولهو، ولا أكثر، فهو يصف جمال جسدها ويكشف ضمارة بطنها، ويصف رجلها الممتلئة باللحم موضع وضع الخلخال، كما يصف أيضا موقع القلادة في صدرها، ويشبّهها أنها نحيلة الخصر، وشبهها بالبيضة لبياض لونها ولعفّتها وطهارتها، ويصفها أثناء خلعها للباسها أثناء النوم، بالمرآة والنخلة «**ويصف الخطوط الأساسية في هيكل المرأة، فهي بيضاء اللون مصقولة أعلى الصدر، كالمرآة ذات خد أسيل، وعينين واسعتين كعيون المها، وجيد معتد كجيد الضباع وشعر أسود فاحم، حالك كثيف كقنو النخلة**»[1]

ويقول أيضا واصفا استمتاعه بجسد أحدى الفاتنات:[2]

ويارب ليلة قد لهوت وليلة * بآنسة كأنها خط تمثال**

ويضيف :[3]

كأني لم أركب جوادا للقد * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال**

وهكذا كانت صورة المرأة في شعر امرئ القيس، مجرد تغزل بجسدها ومفاتنها، وأخذه الهوى لكي يرى أن المرأة هي تلك الانثى المشتهاة وما يهمه في المرأة دلالها وحسنها ونعيم جمالها وسعادته معها.

[1]- أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري، عند العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 44.

[2]– عصام اليوفي، المرأة في العصر الجاهلي، ص26.

[3]– المرجع نفسه، ص27.

وأيضا حين نقرأ مطلع قصيدة " طرفة بن العبد" لا نجده يختلف كثيرا عن "امرؤ القيس" في وصف جمال المرأة فهو يصفها وصفا جسديا يقصد منه عرض وتقديم أجمل صورة لجسمها فيقول:[1]

ولولا ثلاثة هنّ من عشية الفتى * وحقك لم أحفل متى قام عودى**

فمنن سبق العاذلات البشرية * كميّت متى ما تعل بالماء تزيد**

وكريّ إذا ناد المضاف مجنبا * كسيد الغضا نبّهته المتوردّ**

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف المعنّد**

هنا نجد طرفة «**يصف المرأة بالخلقة الضخمة كأنها شجرة السامقة الممتدة الضلال وشبّه خلاخل هذه المرأة التي حلّت بها كالعشر، أي الشجرة الكبيرة المستويّة، هذه المرأة كأنها شجرة لملامسة أطرافها، ولكن لفخامة أطرافها خصوصا**»[2].

كما نجد أيضا قس بن الخطيم في تغزله الماجن بحبيته يصفها وصفا حسيا فيقول:[3]

تروح من الحسناء، أم أنت مغتدي * وكيف انطلاق عاشق لم يزود**

تراءت لن يوم الرحيل بمقلتي * غرير بمفلت من السدر مفرد**

وجيد كجيد الرئم صاف يزينه * توقد ياقوت وفصل زبرجد**

كأن الثريا فوق ثغرة نحرها * توقد في الظلماء أي توقد**

وأقبلت من أرض الحجاز بحلبة * تغم الفضاء كالقطا المتبدد**

---

[1]–عصام السيوفي، المرأة في الأدب الجاهلي، ص95،96.

[2]– المرجع نفسه، ص96.

[3]– ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين أسد، دار صادر، ص123.

فما المال والأخلاق إلا معارة * فما آسطعت من معروفها فتزود**

يستهل الشاعر قصيدته بمخاطبة نفسه متحيرا من أمره أيذهب إلى حبيبته في المساء، أم ينتظر إلى أن يأتيا الصباح، كما تغنى بوصل معشوقته وأنه لا يغادرها إلا بعد أن يتزود من لقائه بها بما يطرب، فوصف جمالها وهي تتبين له كالشمس في إشراقها، كما يصف الحلي الذي تزين به رقبتها كما يخبرنا أنه لا يهمه أخلاقها ولا مالها وما يهمه الجمال الخارجي والحسن

ب- الصورة المعوية:

تحتل أيضا المرأة المحبوبة مكانة هامة في نفسية الشاعر الجاهلي، فهي الحبيبة والزوجة التي تكتسي صورا معنوية تجسد صفاتها الروحية وجمالها الروحي إلى جانب جمالها الجسدي، فالحب الذي يغمر قلب الشاعر هو الذي جعله يقف على الأطلال لأنها تذكره بالعلاقة التي كانت تربطهما وتذكره بأيام الحب والشوق، يقول عنترة:[1]

فوقفت فيها ناقتي وكأنها * فدن لأقضي حاجة حاجة المتلوم**

وتحل عبلة بالجواء وأهلنا * بالحزن فالصمان فالمتثلم**

حييت من طلل تقادم عهده * وأقوى وأقفر بد أم الهيثم**

حلت بأرض الزائرين فأصبحت * عسرا على طلابك ابنة مخرم**

[1]– ديوان عنترة، ط4، دار صادر، ص15.

ويقول أيضا: [1]

سبقت عوراضها إليك من الفم * وكأن فارة تاجر بقسيمة**

غيث قليل الدمن ليس بمعلم * أو روضة أنفا تضمن نبتها**

فهنا الشاعر يعرض صفات المرأة الجميلة روحيا وما تتصف به من الحسن والأخلاق، وعنترة لم يبالغ في التغني بحبيبته ولم يصفها وصفا كاشفا، وإنما تغزل بها باحترام ليعبر عن حبه لها وهو المعروف بوفائه وإخلاصه وولعه بحبيبته عبلة.

كما نجد الشعراء الصعاليك يتغنون بجمال حبيباتهم الروحي ويمجّدون المرأة خاصة الزوجة التي يرمزون إليها بحواء الخالدة، فقد استبدلوا المقدمات الطللية بمقدمة الفروسية التي محورها حواء الخالدة وهي ليست فقط المحبوبة بل المرأة المحبة لزوجها الحريصة على فارسها التي تدعوه إلى المحافظة على حياته من أجلها هي، ومنهم السليك بن سلكة الذي أنشد هذه الأبيات في فتاة تدعى فكيهة فيقول:[2]

لعمر أبيك والأنباء تنمي * لنعم الجار أخت بني عوارا**

من الحفرات لم تفضح أباها * ولم ترفع لإخوتها شنارا**

كأن مجامع الأرداف منها * نقي درجت عليه الريح هارا**

يعاف وصال ذات البذل قلبي * ويتبع الممنعة النوارا**

وما عجزت فكيهة يوم قامت * بنصل السيف واستلبوا الخمارا**

---

[1]– ديوان عنترة، ص18.

[2]– عصام اليوفي، المرأة في الأدب الجاهلي، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1991، ص20.

فالشاعر هنا معجب بقوة تلك المرأة وعفتها وأنوثتها وعفة نفسها، يخبرنا أنها لا تفضح أبيها فهي شريفة محترمة، تغزل بها غزلا عذريا خال من الشهوة واللذة واهتم أكثر بالجانب الأخلاقي لها.

كما عكست بعض الأشعار ما كان للمرأة من حرية في اختيار زوجها، ومشاورتها في ذلك ، يقول عتبة بن ربيعة حين تقدم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب لخطبة ابنته:[1]

أتاك سهيل و ابن حرب وفيهما * رضا لك يا هند الهنود ومقنع**

ومنهما إلا يعاش بفضله * وما منهما إلاّ يضر وينفع**

ومنهما إلا كريم مرزا * وما منهما إلاّ أعز سميدع**

فدونك واختاري فانت بصيرة * ولا تفدعي إنّ المخادع يخدع**

الشاعر هنا يخبر ابنته بمن جاء لخطبتها، ويشجعها على اختيار الرجل الأنسب بعرض اخلاقهما الكريمة، ولكنه يدع لها حرية فهي الوحيدة التي تقرر بشأن حياتها فلا أحد يقرر عنها.

من خلال هاته النماذج التي تناولت موضوع المرأة نخلص الى أنها سالت حبر الكثير من الشعراء، ومن وجهة نظر مختلفة فهناك من يراها امرأة لها كيان ومكانة مميزة وأنها عنصر مهم في الاسرة والمجتمع، انها ام واخت وحبية تشارك الرجل حياته، وفي المقابل هنا من يرى عكس ذلك وأنها مجرد امرأة خلقت لخدمة الرجل وأنها مجرد شهوة يتسلى بها

[1]– فاطمة صغير، أساليب في الشعر النسوي القديم من الجاهلية إلى العصر العباسي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2012_213، ص10.

وبمفاتنها وجمال جسدها، وهذه النظرة لا ترفع من مكانة المرأة بقدر ما تحط منها لأنها ليست جسما فقط ولكنها جسم وروح وعقل.

2- صورة المرأة في شعر صدر الإسلام:

جاء الإسلام وغيّر حياة الجزيرة العربية، وتوحّد العرب بعدما كانوا متنافرين، وحلّ الإسلام أمة واحدة بدين واحد، ألا وهو الإسلام الذي أحدث تغيّرا جذريا في طبيعة المجتمع ووضع له قيمة محددّة من الناحية الأخلاقية والروحيّة وقضى على عادات عربية سيّئة، كما غيّر نظرتهم للمرأة التي كانت رمزا للمجتمع والثورات في كثير من قصائدهم، وأصبحت رمزا للعفة والطهارة والخلق الحسن بعد مجيئ الإسلام الذي أمر ببعض الأمور ونهى عن أخرى فتغيّرت مكانتها في المجتمع عامة وعند الشعراء خاصة وأصبح لها مكانة مختلفة عن تلك التي كانت عليها في الجاهلية.

إن الإسلام يدعوا إلى طهارة النفس ونبذ كل الفواحش والرذائل وأعطى للمرأة حقوقها ورعاها رعاية تامة فرفع من مكانتها، وسرى الشعراء على نهجه في هذا العصر، فقد أصبحت صورة المرأة في شعرهم مختلفة عمّا كانت عليه في الجاهلية بعدما أصبحت تلك المرأة الحرّة والأنثى الأم والمثالية: «**فرفع الإسلام من القيمة الإنسانية عامة ورفع مكانة المرأة خاصة، حيث ساوى بين المرأة والرجل مساواة مطلقة، ومنح الأم مكانة متفرّدة تفوق مكانة الأب وجعل برّها واجبا دينيّا يجب القيام به، بل هو أهم مبادئ الإسلام والسبيل لدخول الجنّة**»[1]، فغيّر الإسلام في حياتهم، وأدّب شعرهم وأثّر في الشعراء، وبرزت ملامح التجديد عند الكثير من الشعراء فغيّروا في الشعر الذي كان في الجاهلية يحط من

[1]- عمر سعيد محمّد سعيد، صورة المرأة في الشعر الإسلامي، مجلة البحوث الإسلامية، 2013، ص2.

قيمة المرأة ويعتبرها مجرّ لذّة ووسيلة من وسائل المتعة وأصبح الغزل العذري يمجّد و يعبّر عن الوجدان بكل صدق، والحب الطاهر، وقلّ فيه الغزل الماجن، ولكن إن ظهر بصورة مختلفة عمّا كان عليه في الجاهلية الذي كان يوصف جسد المرأة ويكشف عورتها، وهذا ما نهانا عنه الدين الحنيف.

ولكن لم يفصل الدين الشعراء عن ميولهم العاطفي، وحقهم في التعبير عن مشاعرهم تجاه المرأة لذلك ما كتبوه لم يخرج عمّا أمر به ولهذا ظهرت الروح الدينية في معظم كتاباتهم الشعرية، فنجد الشاعر العذري "يقيس بن ذريح" (مجنون لبنى) يشكو إلى الله حب "لبنى" وولعه بها: [1]

إلى الله أشكو لا إلى الناس حبّها * و لابد من شكوى حبيب يروّع**

ألا تتقين الله فيمن قتلته؟ * فأمسى إليكم خاشعا يتضرع**

فيا رب حببني إليها وأعطني * المودة منها أنت تعطي وتمنع.**

الشاعر "قيس بن ذريح" يشكو إلى الله فراق حبيبته، وهجرانها له ويدعو فيها تقوى الله في معاملته، ويقول أيضا الشاعر "إبن طثرية" :[2]

إني لداعي الله في ساعة الضحى * عليك وداع جنح كل أصيل**

[1]– نور علوان كيف صور شعراء الاسلام المرة في قصائدهwww.noopost.com 2018/04/18

[2]– حاتم صالح الضامن، شعر يزيد بن تثرية، مطبعة أسعد، بغداد، 1973، ص93.

ومحتضن ركن اليماني ومشتك * إلى الجانب العربي صعد عولي**

ويتضح في هذه الأبيات تأثر الشعراء بالدين الإسلامي، وشروطه ولم يخرجوا عما أوصى به، خوفا من العقاب الديني.

كما ركز شعراء الاسلام على ذكر دور المرأة الأم والزوجة والابنة، وربط وظيفتها بمشاعر كلها حب واحترام وتقدير، كما ينادون زوجاتهم أو امهاتهم بأم فلان احتراما لمكانتهن عكس الجاهلية الذين كانوا يذكرون اسمها علنا، كما ذكروا حكمتها ودورها في حياتهم، يقول" ابن هرم":[1]

أرقتني تلومني أم بكر * بعد هدْء واللوم قد يؤذيني**

حذرتني الزمان ثمتَ قالت * ليس هذا الزمان بالمأمون**

قلت لمّا هبيت تحذرني الده * ر دع اللوم عنك واستبقيني**

فالشاعر هنا يلخّص خلافاته اليومية معها وكثرة اللوم عليه، وظلت المرأة في صدر الاسلام مثالا رائعا في الحسن والرقة والعذوبة، أما عن تجربة الحب عند شعراء في هذا العصر فلم يقدروا في التحكم في قلوبهم لأن الحب أقوى من متاهة الصحراء ولكنه حب عذري عكس ما كان عليه بعض الشعراء في الجاهلية، فقد ابتعدوا عن الفحش وما يتنافى مع الدين، ومن الشعراء الذين أحبوا حبا عذريا نجد "مالك بن الصمامة" الذي يقول:[2]

---

[1]– عفيف نايف، الغزل في العصر الأموي، ص54.

[2]– المرجع نفسه، ص107، 108.

إذا شئت فارقيني إلى جنب غيهب * وأجبّ ونضوي للقلوص نجيب**

فما الخلق بعد الأسر شرّ بقية * من الصدّ والهجران وهي قريب**

فهذا كلام لأخ "جنوب" بنت محصن وهي الفتاة التي يحبها، فكتب لها هذه الأبيات بعد ما هدده بالقتل، فأجابه بأنه مغلوب في حبه، وأن حبه لها أقوى منه فلا يستطيع أن يكتمه بداخله فهذا حسان بن ثابت يمجّد حبيبته ويصفها بالداء والدواء:[1]

كالمسك تخلطه بماء سحابة * أو عاتق كدم الذبيح مدام**

نفج الحقيبة بوصفها متنضد * بلهاء غير وشيكة الأقسام**

بنيت على قطن أجم كأنه * فضلا إدا قعدت مداك رخام**

وتكاد تكسل أن تجئ فراشها * في لين خربعة وحسن قوام**

أما النهار فلا أفتر ذكرها * والليل توزعني بها أحلامي**

أقسمت أنساها وأترك ذكراها * حتى تغيب في الضريج عظامي**

الشاعر يصف نعومة حبيبته النادرة، فيشبهها بالمسك، كما صوّرها بأنها مصدر اللّذة والألم والسعادة والشقاء والمرض والشفاء، فهي في قوله: تُمرض القلب وتُشفيه، كما أضاف إلى عناصر الحسن في محبوبته عنصر الحركة والرائحة.

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، تحقيق حنفي سعيد، دار المعارف، 1983، ص107، 108.

ويقول أيضا:[1]

جنية أرّقني طيفها * تذهب صبحا وتُرى في المنام**

هل هي إلا ظبية مغتزِل * مألفها السدر بِنعْفي برام**

تزجي غزال فاترا طرفه * مقارب الخطو ضعيف البغام**

كأن فاها ثغب بارد * في رصف تحت ظلال الغمام**

شجت بصهباء لها سَوْرة * من بيت رأس عتقت في الختام**

عتقها دهرا رجا برها * يولي عليها فرط عام فعام**

تدِبُّ في الجسم دبيبا كما * دب دبي وسط رقاق هيام**

من خمر بيسان يغالي بها * درياقة تُسرعُ فتر العظام**

يصف الشاعر محبوبته بالجنية، ليعبر عن مدى جمالها لأن الجنية رمز للجمال والأنوثة والخفّة وليبين أيضا أنها فوق صفات البشر، فهي نظره جنية لا يمكن الاختلاط بها إلا في الأحلام كما وصفها بالغزال، أما لعابها فشبهه بالخمر الذي يمشي في عروق شاربه، فيغيب عن رشده ويثمل.

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، تحقيق حنفي سعي، ص110.

أما "كعب بن زهير" صاحب البردة فله نظرته الخاصة للمرأة إذ يقول:[1]

أرى أم شداد بها شبه ظبية * تطيف بمكحول المدامع خاذل**

أغن غضيض الطرف رخص * ظلوفه ترود بمعتم من الرمل هائل**

وترنوا بعيني نعجة أم فرقد * تظل بوادي روضة وخمائل**

وتخطوا على بردتين غذاهما * أهاضيب رجاف العشيات هاطل**

وتفتر غر الثنايا كأنها * أقاح تروي من عروق غلاغل**

من خلال هذه الابيات، يصف الشاعر حبيبته وصفا حسّيا على الرغم من اعراضها عنه ذلك زاده لهفة وحرقة وشوقا إلى وصلها، فإن فاته الوصال اكتفى بالمؤانسة والحوار، ومن الجمال بالنظر ليتمتّع بما لم تدركه الجوارح، وقال أيضا:[2]

صفراء آنسة الحديث بمثلها * يشفي غليل فؤاده الملهوف**

ولو أنها جاءت فلأعصم حرزه * حوراء جاد لها النجاد خريف**

---

[1]– عمر سعيد محمد سعيد، صورة المرأة في الشعر الاسلامي (عصر صدر الاسلام)، مجلة العوم والبحوث الاسلامية، 2013، ص9.

2– المرجع نفسه، ص10.

[2]– عمر سعيد محمد سعيد، صورة المرأة في الشعر الاسلامي (عصر صدر الاسلام)، مجلة العوم والبحوث الإسلامية، ص10.

كما ذكرها من جانب آخر، جانبها السّيء وأعطى رأيا مختلفا، فهي رغم جمالها وعفتها إلا أنها لا تخلوا من صفات قبيحة، فهي امرأة كذوب لا تسمع النصائح، ولا تصدق قولا ولا تحترم المواعيد وشبهها بـ "عروقوب " في ذلك وهو ما ذكره في لاميته "البردة" حين مدح الرسول صل الله عليه وسلم "بانت سعاد"، قبيحة الطباع وهذا ما قاله في لاميته في مدح الرسول صلى الله عليه يقول:[1]

يا ويحها من خلّة لو أنها صدقت * ما وعدت أو لو أن النصح مقبول**

لكنّها خلّة قد سيط من دمها * فجع وولع وإخلاف وتبديـل**

فما تدوم على حال تكون بها * كما تلوّن في أثوابها الغــول**

وما تمسّك بالوصل الذي زعمت * إلا كما تمسكُ الماء الغرابيــل**

كانت مواعيد عرقوب لها مثل * وما مواعيدها إلا الأباطيــل**

ويضيف متحدثا عن الشيب الذي يُنفر النساء وكما ربط معاناته بين جفاء المرأة وسوء عشرتها فيقول:[2]

بان الشباب وأمسى الشيب قد أزفا * لا أرى لشباب ذاهبا خلفا**

عاد السواد بياضا في مفارقه * لا مرحبا هابذا اللون ردفا**

---

[1]– كعب بن زهير، الديوان تحقيق نجم محمد يوسف، ص37.

[2]– المرجع نفسه، ص54.

في كل يوم أرى منه مبينة * تكاد تسقط مني منة أسفا**

ليت الشباب حليف لا يزايلنا * بل ليته اتد منه بعض ما سلفا**

ما شرها بعد ما ابيضت مسائحها * لا الود أعرفه منها ولا اللطفا**

لو أنها آذنت بكرا لقلت لها * ياهيد مالك أو لو آذنت نصفا**

لولا بنوها وقول الناس ماعطفت * على العتاب وشر الود ما عطفا**

فلن أزل، وإن جاملت مضطغنا * في غير نائرة ضبا لها شنفا**

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن معاناته عندما شاب شعره، وبُعد المرأة عنه وسوء عشرتها له يربط الشاعر بين ما يعانيه في حياته من جفاء وغيرة من فقدان الشباب، ويكشف عن تمنيه بأن يكون الشباب حليفا لا يفرقه، ويرى أن السعادة لا تكون إلا مع الشباب، وبعدها ينتقل إلى موضوع تلك المرأة وشرها، فبعد ما بلغ الشيب رأسه حيث لم تعد تريده، ولا تبادله نفس الشعور فقد ضاعت عندها الرحمة والمودة المتبادلة بينهما في صغرهما، ولم تعد ترغب فيه بعد ما شاب وكبر، فهي ليست صادقة في حبها وصرّح بأن كل ما يربطهما لم يعد الود ولا الحب بل كونها أم أولاده.

وتتجلى صورة المرأة في شعر "الحطيئة" الذي يقول:[1]

آثرت إدلاجي على ليل حرة * هضيم الحشا حسانة المتجرد**

[1]– الحطيئة، الديوان، تحقيق محمد طماس، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2003، ص105.

إذا النوم ألهاها عن الزاد خلتها * يعيد الكرى باتت على طي مجسد**

إذا ارتفقت فوق الفراش تخالها * تخاف انيتات الخصر مالم تشدد**

وتضجي غضيض الطرف دوني * كأنما تضمن عينها قذي غير مفسد**

لها طيب ريا إن نأتني وإن دنت * دنت وعثة فوق الفراش الممهد**

خميصة تحت الثياب كأنها * عسيب نما في ناضر لم يخضد**

فلما رأت من في الرحال تعرضت * على واضح الذفري أسيل المقلد**

يبين الشاعر من خلال هذه الأبيات ملامح مثالية للمرأة، ويتغزل بها قائلا أنها ضامرة البطن، ويظهر ذلك حين يلهيها النوم عن الطعام، كما أنها تخاف على خصرها أن ينقطع، ويخبرنا أن جسدها ممتلئ ورائحتها طيبة، وهي امرأة خجول تستحي عندما ينظر إليها الناس وهي رمز للمرأة الخلوق، فهنا الشاعر يعطي مكانة مميزة و تغزل بها غزل عذري بعيد عن الشهوة واللذة والفسق فالمرأة عنه ذكرى جميلة بعيدة المنال.

هذه هي صورة المرأة عند شعراء الإسلام بعدما كانت كثيرا ما تهان وتُعد وسيلة للمتعة لا غير، فجاء هؤلاء الشعراء رغم قلة شعرهم إلا أنه صوّر المرأة بصورة صادقة وصبغ عليها ملامح مثالية، وحفظوا ألسنتهم عن الغزل الفاحش التزاما بتعاليم الدين واكتفوا فقط بمغازلتها تغزلا عفيفا خال من اللذة والشهوة، وأثبتوا مكانتها الروحية وقيمتها الإنسانية

إلى جانب جمالها وسحر جسدها وأصبحت ذكرى جميلة بعيدة المنال، فهي بالنسبة لهم تُشفي القلوب وتُدخل البهجة والفرح إليه، فوصفوها بصفات خيالية فوق صفات البشر فهي الجنّية ووصفوها بالغزال، أمّا لعابها فشبهوه بالخمر الذي يمشي في عروق شاربه، فهكذا ظلت صورة المرأة لدى شعراء صدر الإسلام.

3- صورة المرأة في الشعر الأموي:

شهد العصر الأموي تحولات كبرى في جميع المجالات ،فقد توسعت رقعة الدولة الإسلامية وامتدت أطرافها من شبه الجزيرة العربية إلى العراق والشام ومصر وبلاد الفرس ،ونتيجة لهذه الفتوح الاسلامية امتزجت الثقافة العربية بثقافات البلاد المفتوحة واختلطت الأجناس وانتشر الرقيق والجواري وظهرت طبقة الموالي (المسلمون غير العرب)التي كانت في تكاثر مستمر سواء من طريق الفتوح أو الشراء(بعد شرائهم كعبيد يعتقونهم ويصبحون خدما لأسيادهم) وكان لوجودهم أثر بالغ في المجتمع الأموي كما كان لهم أثر في الحياة الأدبية، ونتيجة للفتوح أيضا كثر المال والثراء الذي مسّ طبقة الحكام والقادة الفاتحين والكتاب والشعراء المقربين منهم فسادت حياة اللهو والطرب والمجون جراء هذا الغنى إلى جانب حياة الزهد والتقشف، وقد أسهم كل ذلك في تطور الأدب(الشعر والنثر) ،إذ تلون بألوان البيئات الجديدة غير بيئة شبه الجزيرة العربية وتأثر بالعوامل السياسية والفكرية والاجتماعية والثقافية.

تطورت حياة العرب إذن في هذا العصر وازدهرت الأرض العربية بالترف واللّهو والحياة الراغدة، وزهى العيش وساد الفساد، وأترف الناس في اللّباس، وفي العادات السيّئة، وانعدمت الأخلاق، وكانت المرأة ضحية من ضحايا هذه الاخلاق عند الشعراء فتغنّوا بها في أشعارهم، وأصبح للغزل العربي صنفان مختلفان هما العفيف أو العذري نسبة إلى قبيلو بني عذرى التي اشتهر شعراؤها بهذا النوع من الشعر ،وهو التغزّل بمحبوبة واحدة لا ينظر

لغيرها، كما وصفوا حبهم في إطار خال من الفواحش وبكلّ احترام، وتميّز شعرهم بالنقاوة والعفة، والنوع الأخر وهو الغزل الماجن والصريح، ويسمى بالغزل الحضري لأنه يغلب عند شعراء الحواضر والمدن وتميز شعرهم بالصراحة، وكان فضيحا يكشف خفايا المرأة وعورتها.

ارتبط إذن الغزل الحضري (نسبة إلى الحاضرة أي المدينة)بالمادة ومظاهر اللهو لذلك يسمى أيضا الغزل المادي(يتناول بالوصف جسد المرأة ومفاتنها وصفا ماديا) أو اللاهي، فالغزل اللاهي في الحجاز بعثته ظروف الحياة اللاهية آنذاك في مكة والمدينة، كما يسمىّ أيضا الغزل العمريّ نسبة إلى عمر بن أبي ربيعة المتربع على عرش الغزل الحضري أو المكي(نسبة إلى مكة) والذي لقب بزعيم الغزل العربي على مرّ العصور.

أما الغزل البدوي(العذري) أو الغزل العفيف_فقد انتشر في بوادي نجد والحجاز وارتبط ببني عذرة الذين ينتمون إلى قبائل قحطان اليمنية، ويُعرفون ببني عذرة بن سعد هذيم بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة، وقد تفرق بنو عذرة في الأمصار الإسلامية حتى وصلوا إلى الأندلس، كما يقول ابن حزم[1]، ويقال: إن سبب هذا اللون من الحب الذي لا نهاية له إلاّ بنهاية صاحبه، هو عفة رجال بني عذرة، وجمال نسائهم الصّارخ، وقد سُئل أحدُهم: ما بال قلوبكم كأنها قلوب الطير تتماث، كما ينماث الملح في الملح في الماء؟ أما

[1]– ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص 449.

تجلدون؟ فقال: أنّا لننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها. وقيل لأحد العذريين: ممّن أتيت؟ فقال: من قوم إذا أحبوا ماتوا. فقالت جارية سمعته: عذريٌّ وربّ الكعبة[1].

وعليه يتجلّى تيمة المرأة في هذا العصر في صورتين :

أ- الصورة المعنوية:

ونجدها عند الشعراء الغدريين الصادقين في مشاعرهم والمعروفين بتقديسهم لمحبوباتهم وعشقهم لهن حد الموت حتى وإن لم يتميزن بالجمال الخارق «**الشعر في الحب العذري لا يتقاضى أن تكون المحبوبة لشاعر ما ذات جمال خارق وجسد متناسق، بل يكفي أن تكون في عيني الشاعر المحبة جميلة وحسناء**»[2].

وهو ما عبر عنه مجنون ليلى "قيس بن الملوح":[3]

يقول لي الواشون ليلى قصيرة * فليت ذراعا عرض ليلى وطولها**

وإنّ بعينيها لعمرك شملة * فقلت كرام الطيّر عيونها**

هذه الأبيات تكشف مدى تعلق الشاعر بحبيبته رغم كثرة الواشين على تعلّق قلبه بامرأة قصيرة في عينيها شملة ولومهم له، وهو بذلك ينكر عليهم أقوالهم ويتمسّك بحبّه لها.

---

[1]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص: 260.

[2]- شمس الحسين، تطوّر فنّ الغزل بين العفاف والمجوب في العصر الأموي، المجلّد2، العدد2، 2015م، ص178.

[3]- ديوان مجنون ليلى، تح، يسرى عبد الغني، ط1، دار الكتب العلمية، القاهرة،1999، ص125.

ويضيف أيضا:[1]

تداويت من ليلى بليلى عن الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر**

إلاّ زعمت ليلى بأن لا أحبها بلا * والليالي العشر والشفع والوتر**

إذا ذكرت ليلى أسر بذكرها كما * انتفض العصفور من بلل القطر**

يتحدّث هنا الشاعر عن مكابداته للهوى والشوق إلى ليلى، نافيا عن نفسه تهمة عدم حبّها والإخلاص لها، والوفاء بهذا الحب، فهي دواء الهوى، كما يتداوى شارب الخمر بالخمر، كما يشبّه ذكراها بانتفاض العصفور من بلل القطر.

إن هذا الحب الذي يكنه العذريون حب عفيف سام يصلى المحب بناره ويستقر في أحشائه، حتى ليصبح كأنه محنة أو داء لا يستطيع التخلص منه، أو الانصراف عنه وينسب د. غنيمي هلال هؤلاء المحبين إلى الروحانية والبعد عن المتع الجسدية، وإلى الزهد، وإلى جعل الجهاد في الحب قرين الجهاد في سبيل الدين، وإلى العفة التي ضرب لها مثلا بعفة المؤمن في قصة يوسف وزوليخا في القرآن الكريم، ومسلك العذريين عنده يقارن بمسلك الزهاد الأتقياء، إذ أنهم وجدوا طريقا فيه بين زهدهم ومطالب عفتهم، وأطاعوا في حبهم العف قلوبهم ودينهم، ورآهم يبررون حبهم بالقضاء والقدر، فيذعنون له باعتباره من قضاء الله الذي يرجى عليه الثواب.

[1]– ينظر: صلاح عيد: الشعر العذري حقيقة الظاهرة وخصائص الفن ص124.

وقد اعتبر "جميل بثنية " من أكثر الشعراء ولها بحبيبته بثينة والذّي بقي ملازما لحبها حتى كبر وشاب، يقول مصرّحا لحبيبته وهي كلّها نقاء وعفة: [1]

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي * بثنية أو أبدت لنا جانبا البخل**

يقولون مهلا يا جميل وإنني * لأقسم مالي عن بثينة من مهل**

فهنا الشاعر يقسم بولائه لبثينة ولا يهتمّ بما يقال عنها من قبل، فحبه لها دليل على قوة وصدق العلاقة بينهما، وكذلك مكانتها المقدسة عنده والتي لا يمكن أن تعوضها أية أنثى أخرى.

يقول في الموضوع نفسه: [2]

لا منّي فيك يا بثينة صحبي * لا تلوموا قد أقرح الحب قلبي**

رغم الناس أنّ دائي طبي * انت واللّه يا بثينة طبي**

فالشاعر لم يحبّ سوى بثينة، وقد ظل متعلّقا بها ولا يرى الحبّ إلاّ لبثنية، ولا يهتمّ باللّوم الذّي يلام عليه، واستعمل كلمات كلّها عفّة وطهارة، خالية من محاسن الجسد والوصف الحسي.

---

[1]– ديوان مجنون، ص124.

[2]– ديوان جميل، ص08.

يضيف متمنيا وصلها وودها دون الناس أجمعين، يقول:[1]

فإن هي قالت: لا سبيل فقل لها: * وعناء على العذري منك طويل**

ألا لا أبالي جفوة الناس، أن بدا * لنا منك رأي، يا بثين جميل**

وما لم تعطي كاشحا، او تبدلي * بنا بدلا، أو كان منك ذهول**

وإن صباباتي بكم لكثيرة * بثين ونسيانكم لقليل**

وقد قلت في حبّ لكم وصباباتي * محاسن شعر، ذكرهن يطول**

فما غاب عن عيني خيالك لحظة * ولا زال عنها، والخيال يزول**

الشاعر في هذه الأبيات يعكس معاني الشوق واللهفة والحبّ الصافي والوفاء الصادق، فهو لا يبالي بلوم الناس له، فهو ثابت ومخلص في عشقه لحبيبته "بثينة"، التي لا تغيب عن عينه وخياله لحظة.

"وللأحوص" أيضا نفس الرؤية التبجيلية للمرأة المحبوبة، يقول:[2]

سلام ذكرك ملصق بلساني * وعلى هواك تعود أحزاني**

مالي رأيتك في المنام مطيعة * وإذا انتبهت لججت في العصيان**

---

[1]– ديوان جميل، ص13.

[2]– ديوان الأحوص، تح، مجيد طراد، ط1، دار الكتاب العربي، العراق، 1998، ص158

أبدا محبك ممسك بفؤاده * يخشي اللجاجة منك في الهجران**

فالشاعر يتحدث عن حبيبته وعن تعلقه بها، فهي على لسانه يتذكرها في كل حديث وعلى هواه تعود أحزانه، وهو يخشى هجرها لأنه لا يهوى سواها.

ويقول "عروة بن حزام" صاحب "عفراء" المشهور بحبه الصادق والعفيف، واصفا حاله بسبب حبه لها:[1]

بنا من جوى الأحزان في الصدر لوعة * تكاد لها نفس الشفيع تذوب**

ولكنما أبقى حشاشة معول * على ما به عود هناك صليب**

ويضيف أيضا:[2]

تحملت من "عفراء" ما ليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان**

فيارب أنت المستعان على الذي * تحمّلت من "عفراء" منذ زمان**

كأنّ قطاط علّقت بجناحها * على كبدي من شدّة الخفقان**

[1]– عروة بن حزام، ديوانه، تح: أحمد عكيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013، ص22.

[2]– عروة بن حزام، ديوانه، ص30.

فالشاعر يعبّر عن عاطفته الحارة الصادقة التي كانت يغديها الحرمان، فقد تحمّل كثيرا من حرمان حبيبته "عفراء"، فكان يستعين باللّه على شدّة حزنه عليها، ويبدي شوقه ولهفته للاقتراب من محبوبته، رغم ما عانه من حرمان.

إنّ الغزل العذري يعدّ ظاهرة أدبية وفنية في العصر الأموي، فقد حاول الشاعري العذري أن يرفع محبوبته إلى مكان يلق بالحب الذّي أجهد نفسه من أجله، تشعّ منه حرارة العاطفة وشدّة الشوق، ويصوّر خلجات النفس، وفرحة اللقاء، وألم الفراق والرحيل، ولا يحفل بجمال المحبوبة الجسدي بقدر ما يحفل بجانبها الأخلاقي، فغزلهم نقيّ طاهر، فالمرأة عندهم مقصودة روحا لا جسدا.

ب- الصورة المادية:

تجلّت هذه الصورة عن الشعراء الحضريين من الذّين غلبت عليهم اللّذة والشهوة، فخلا شعرهم من الحياء والعفة، وعلى رأسهم "عمر بن أبي ربيعة"، الملقب بزعيم الغزل العربي على مرّ العصور، وهو من قريش نشأ في مكة نشأة الدلال والترف والنعيم لأن والده كان ميسور الحال ،وقد شبّ منذ الصغر على الاعجاب بالجمال فانصرف إلى الغزل وتفتحت مواهبه الحساسة وحسه المرهف على كل ما كان يراه جميلا خاصة الجواري الفاتنات اللواتي يسحرن العيون، أحب الجمال وسار معه أينما سار إلى درجة ترصد الجميلات والتحرش بهن في مواسم الحج ،ويمتاز بقوة الوصف إذ كان يصف الحبيبات وصفا حسيا دقيقا ويصف مغامراته معهن ليلا مقلدا في ذلك امرؤ القيس في كل

مغامراته،وهو في شعره لا يتحدث إلا عن الغزل لذلك يعدّ أوّل من سما بهذا الغرض الشعري إلى مرتبة الغرض الفني المستقل بذاته، بعد أن كانت القصيدة القديمة لا تتناوله إلا في المقدمات والنسيب. والثابت أنه هو الذي وهب هذا الفن الغزل حياة قوية، لأنه كان الفن الوحيد الذي يناسب طبيعته اللاهية وحسه المرهف، فحين سأله سليمان بن عبد الملك "ما يمنعك من مدحنا؟" أجاب: أنا لا أمدح إلاّ النساء"[1]، ولأنه كان شابا وسيما وغنيا فقد كان معجبا بنفسه حيث نجده في العديد من قصائده يصور نفسه معشوقا لا عاشقا، وبذلك يعكس لنا شعره صورة للمرأة المتحررة العاشقة التي تتغزل بالرجال وتسعى لكسب مودتهم وهو ما يؤكد أن المرأة في هذا العصر اكتسبت مكانة جعلت منها سيدة نفسها، فالنساء كما يظهرن في الشعر العمري هن اللواتي يتهافتن عليه ويتنافسن في طلبه بل أنه يتحدث عن شهرته التي تجاوزت مكة لتصل نساء المدينة اللواتي يتعرفن عليه بمجرد رؤيته، يقول في ذلك[2]:

قالت الكبرى أتعرفن الفتى؟ ** قالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها ** قد عرفناه وهل يخفى القمر

[1] – ينظر: محمود حسن عبد ربه، عمر بن أبي ربيعة زعيم الغزل العربي، دار الشرق، المملكة العربية السعوديه، 1979، ص24-29

[2] – ديوان عمر ابن ربيعة، ص25

وقال وهو يتمنى أن يستمر موسم الحج طوال أيام السنة لأنه يتعرف على الكثير من النساء خلال هذا الموسم[1]:

ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا**

ويقول متحدثا عن افتتانه بامرأة رآها في موسم الحج[2]:

قف بالطواف ترى الغزال المحرما * حج الحجيج وعاد يقصد زمزما**

عند الطواف رأيتها متلثمة * للركن والحجر المعظم تلثما**

أقسمت بالبيت العتيق لتخبري * ما الاسم قالت من سلالة آدما**

الاسم سلمى والمنازل مكة * والدار بين الحجون وغيلما**

قلت عديني موعدا أحظى به * أقضي به ما قد قضاه المحرما**

فتبسمت خجلا وقالت يا فتى * أفسدت حجك يا مُحل المُحرّما**

كما عكست أشعاره صورا للمرأة الحبيبة لكنها صور مادية تتغنى بجمالها الجسدي دون الروحي وهو سرى بذلك على خطى امرئ القيس في صوره المادية الماجنة، يقول لإحدى محبوباته:[3]

ألا ليت أنّي يوم حانت منيتي * شممت الذّي بين عينيك الفمّ**

---

[1]– ديوان عمر ابن ربيعة، ص28

[2]– المصدر نفسه، ص62

[3]– المصدر نفسه، ص93.

وليت طهوري كان ريقك كلّه * وليت حنوطي من مشاشك والدم**

ويا ليت سلمي في القبور ضجعتني * هنالك أوفى جنه أو جهنم.**

الشاعر هنا من شدّة تعلّقه بمحبوبته يتمنّى الموت وهي معه ويتمتّع بها، ويداعبها، ويتمنّى مصاحبتها، سواء كانت في الجنّة أو جهنّم.

ومن أكثر ما قاله في الغزل الماجنّ ما دار بينه وبين إحدى محبوباته، يقول:[1]

وناهدة الثديين قلت لها اتّكي * على الرّمل من جبانه لمن توسّد**

فقالت على اسم اللّه أمرك طاعة * وإن كنت قد كلفت ما لم أتوعّد**

فلما دنا الاصباح قالت فضحتني * فقم خير مطرود وإن شئت فازدد**

فهنا الشاعر لم يراع حرمة المرأة، وكشف ما دار بينهما وفضحها، وانتهك حرمتها، وهذا الغزل الصريح الذّي عرف به عمر بن ربيعة، متقمّصا دور المغامر المعشوق، وهذه الأبيات تبيّن حبّه الماجن، ولهوه بالمرأة عاشقة، فالمرأة في نظره مجرّد وسيلة للهو والتسلية وهو في ذلك لا يختلف عن الشعراء الماديين الذين يبجلون جسد المرأة دون روحها ويعتبرونها أداة للمتعة فقط.

[1]– ديوان عمر ابن ربيعة، ص95.

4- صورة المرأة في الشعر العباسي:

ارتبط الشاعر العباسي بالمرأة ارتباطا وثيقا، وكثر الغزل في هذا العصر من أجل أن يثبت الشاعر نفسه في الساحة الأدبية، فأبدع الشعراء وقدموا أقوى ما عندهم، للوصول إلى خلق نماذج مثالية منها جعل المرأة المتغزّل بها أجمل النساء «**قد حاول كلّ شاعر أن يجعل محبوبته أجمل النساء، فحشد لها كلّ عناصر الجمال، بنى تعارف عليها الشعراء، وقدوم الشعراء لنموذج المرأة في شعرهم، عناصر أساسية منها عنصر اللّون، وعنصر الرائحة، المركة واللّمس**»[1]، وأصبح الشاعر في العصر العباسي ينظر إلى المرأة أنّها الغاية، وأصبحت قوّة تقهر نفسه، فيحاول أن يواجه هه القوّة، فتراوح الشعر بين الغزل الماجنّ الذي قدم صورا مادية تكشف جمال المرأة الجسدي وولع الشعراء بها واعتبارها وسيلة من وسائل المتعة واللذة والغزل العفيف الذي قدم صورا روحية تجسد مدى تعلق الشعراء بمحبوباتهم ورؤيتهم القائمة على تقدير المرأة واحترامها.

أ- الصورة المعنوية

تحتل المرأة عند أبي تمام مكانة بارزة وكبيرة في شعره، فلم تظهر بصورة واحدة، وإنّما بصورة مختلفة، منها صورة الحبيبة «**والحديث عن الحبيبة العاذلة في شعر أبي تمام هو في الغالب باب للحديث عن الذّات والفخر بما حققته، كما أنّ الحديث عنها في بعض**

[1]- ع.ع. الأوّل، شوق ضيف، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1996م، ص:370.

الأحيان تمهيد لطرح حكمة في الكفاح تارة، والترغيب في سفر تارة أخرى»[1]، ويقول يقول في ذلك:

سرت تستجير الدّمع خوف نوى غد * وعاد قتادا عندها كلّ مرقد**

وانقذها من غمرة الموت أنّه * صدود فراق لا صدود تعمّد**

فأجرى لها الاشفاق دمعا موردا * من الدمّ يجري فوق خد مورد**

هي البدر يغنيها تودد وجهها * إلى كلّ من لاقت وإن لم تودد**

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أنّ أبا تمام قد سببّ لحبيبته القلق والخوف من الفراق، «**رقد عهدنا بمعظم الشعراء من يتحدّثوا عن مشاعرهم وقت الفراق، لكن أبو تمام يتحدّث عن مشاعر صاحبته وحاجتها إليه**»[2]؛ فهنا الشاعر يبدي لنا مشاعر تلك الفتاة المشفقة عليه، وهي تبكي متوسّلة أن يبقى بقربها ولا يبتعد عنها، فمكانة المرأة عند أبي تمام عظيمة وخاصة فقد غمرها بالحب والرعاية والإهتمام، والحب عنده شيء مقدّس، تراه يعبر عن هذه العاطفة، فيقول:[3]

زفرات مقلقلات* أسعدتها العبرات**

---

[1]– حكمة عيسى، المرأة في تجربة أبي تمام، مجلّة تترين للبحوث والدراسات العلمية، المجلّد 40، العدد06، 2018م، ص:255.

[2]– شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط14، القاهرة، ص370

[3]– ديوان ابي تمام، مجلد1، ص22\23

وعويل من غليل * أضمرته الحسرات**

ونجيب ووجيب * ودموع مسبلات**

وتباريح اشتياق * جننته الوجنات**

الشاعر في هذه الأبيات يعبّر عن هذه العلاقة، والتي تعتمد على الزفرات والدموع والمسرات والهموم التي تؤرق العين وترهق الجسد، وتراه يعيش هذه العاطفة، ويعبّر عمّا يحسّ به العاشق الحقيقي من معاناة الحبّ، هذا الحبّ الذي يصفه أبو تمام لا نجده إلاّ عند أهل الطُهر والعفاف.

أما ربيعة الرقي_ شاعر من شعراء العصر العباسي–وهو ابن عم هارون الرشيد يقول متغزّلا بجارية تدعى "عثمة" كان معجبا بها:

أعثمة أطلقي العلق الرهينة * بعيشك وارحمي الصبّ الحزينا**

تعرض زائر لك فارحميه * فقد أورثت زائرك الجنونا**

ولما أنّ رآك الناس قالوا * تعالى اللّه ربّ العالمين**

فقد أعطاك ربّك فاشكريه * جمالا فوق وصف الواصفين**

إذا قبلت رعت الناس حسنا * وإن ادبرت قيدت العيوبا[1]**

[1]– ديوان أبي تمام، مجلد4، ص:175.

هنا الشاعر يتغزّل بجمال حبيبته تغزّلا عفيفا صادقا خال من اللّذة المجون، ويصف مدى إعجابه بها، وبجمالها الفتان، فطلب منها أن تشكر اللّه لأنّه وهب لها نعمة الجمال الذي لم يعطيه لأحد.

وقد زاد الاهتمام بمحاسن المرأة الروحية، كخفة الروح ودقّة الفطنة، وهذا ما يعلي من قيمتها الروحية، يقول في هذا العباس بن الأحنف: [1]

إليك عليّ بلاد طويلا * لعمري لقد جلبت نظرتي**

بمن لا يطيق إليه سبيلا * فيا ريح من كلفت نفسه**

فعزّ الفؤاد عزاء جميلا * هي الشمس مسكنها في السماء**

ولن تستطيع إليك النزولا * فلن تستطيع إليها الصعود.**

فالشاعر في هذه الأبيات يقرب بين المرأة والشمس والسماء، والهدف من هذه المقاربة هو التعظيم وإن دلّ على شيء فيدلّ على صفات الكمال والعلو التي تتصف به المحبوبة، فلم يجد الشعراء أفضل من ذلك في تشبيه طلعة المرأة.

وكما نجد أيضا الشاعر "علي بن أديم الكني"، الذّي أحبّ جارية اسمها منهلة، يقول مصرحا بلوعته لفراق المحبوبة: [1]

[1]– ديوان عباس بن الأحنف، شرح وتحقيق: د. عائشة الخروجي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1954م، ص:220.

صاحوا الرحيل وحثنى صحبي * قالوا الرواح فطيروا لبى**

لا صبر لي عند الفراق على * فقد الحبيب ولوعة الحب**

لقد كنت والنفس هجرها * ثباتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر**

فما هو إلاّ أن آرها فجاءت * فابهت لا عرف لدي ولا نكر.**

فالشاعر هنا قد زاد يتعذب من سقمة الحب، ويصف حالة العاشق المضطربة، ويبكي على فراق وهجران الحبيبة ويبتهج لعودتها، وهذه حالة العاشق الولهان.

كما نجد أيضا "ابن نباتة السّعدي" وهو من فحول شعراء العصر العباسي، وعرف بمدح سيف الدولة الحمداني يقول مكتويا بنار الصبابة: [2]

دعو شبحي في الحبّ يخفي ويظهر * ولا تعذلوني والصبابة تعدرُ**

فإنّ الذّي حملتموه ملامكم * فتي ظهره من حادث الدهر موقرُ**

تلومون فيكم كلّ شيء صنعتم * سوى اللّوم فيكم يستفاد ويشكرُ**

سقى اللّه أرضا لا أبوح بذكرها * فتعرف أشجاني بها حين تذكرُ**

سوى أنّها مسكينة الترب ريحها * تروق وتندى والهواجر تزفرُ**

يتحدّث الشاعر في هذه الأبيات عن ولعه وحبّه لحبيبته، وعن لوم الناس له، فيطلب منهم أن يكفوا اللّوم عنه فهي مسكينة لا ذنب لها، و يتغزّل بها وبريحتها.

---

[1]– انتصار عبد السلام مبروك، نسمات من الغزل العباسي، مذكّرة التخرج، جامعة سبها، 2017م/ 2018م، ص:27.

[2]– فاتح نصيف، شعراء العصر العباسي، مجموعة شعراء العربية مجلد 5، جزء25، ص:22.

هذه هي صورة المرأة عند بعض الشعراء في العصر العباسي، حيث تغزّلوا بالمرأة تغزلا عذريا ملئا بالعفة والطهارة، حتّى أنّ هناك من هام بالجواري واحبّها وتغنى بها، وبأخلاقها، وعاش هذا الحبّ في قلوبهم لا ينظرون إلى المرأة من جانب القبح والشهوة، وإنّما قدروها وعرفوا قيمتها، وقدّموا لها صورة مليئة بالعناصر الجمالية التي تتّفق ووظيفة المرأة بوضعها أنثى، وفي المقابل نجد عكس ذلك، فهناك كثير من الشعراء الذّين غلب عليهم الغزل الماجن، وتغزّلوا بالمرأة غزلا فاحشا غرضه المتعة وما يرون المرأة إلاّ جسما يتمتعون بجماله.

ب- الصورة المادية

تجلت هذه الصورة عند العديد من الشعراء الماديين وأبرزهم بشار بن برد الذب يعد من الشعراء المجان الذين أسرفوا في طلب الملذات الحسية، يقول واصفا إحدى حبيباته و هي عبيدة: [1]

هي كالشمس في السجلاء وكالبد * ر إذا قنعت عليها الرداء**

ألبست قرقر العفاف وفي العي * ن دواء للناظرين دواء**

فخمة قعمة برود الثنايا * صلعة الجيد غادة غيداء**

[1]- علي الطوابية، محمّد بن ياسين، وصف المرأة في شعر بشار بن برد، مجلد43، ملحق6، 2016م، ص 1444.

أزرت دعصة وتمّت عسيبا * مثل أيم الغضا دعاه الإباء**

وثقال الأرداف سربلها الحس * ن بياضا، والورقة البيضاء**

زانها مسفر وشعر نقي * مثل در النظام فيه استواء**

وقوام يعلو القواه ونحر * طاب رمانه عليه الإباء**

وبنان يا وجه من بنان * كنبات سقاه جمّ رواء**

ولها وراد الغدائر كالكر * م سوادا قد حان منه انتهاء**

وحديث كانّه قطع الرو * ض رمته الصفراء والحمراء**

لقد لجأ الشاعر إلى وصف جسد الفتاة وصفا حسيا، فوصف وجهها وجيدها، وشعرها، وبنيتها الجسمية، وشعرها، وكلامها، كما شبّه وجهها بالشمس والبدر إذا ما لبست رداء، فهنا الشاعر يصف تلك الفتاة وصفا جسديا ماجنّا دافعه الحسن والشهوة.

ويقول أيضا متغزّلا بحبيبته أخرى :[1]

ألا يا" طَيْبَ" قد طِبْتِ * وما طِيبَك الطّيبُ**

ولكن نفس منك * إذا ضمّكِ تقريبُ**

وثغر بارد عذب * جرى فيه الأعاجيب**

[1]– علي الطوابية، وصف المرأة في شعر بشر بن برد،ص1445

روجهُ يشبه البدر * عليه التّاج معصوب**

وعين تسحر العين * وما في سحرها حوب**

ووَحف زانَ متْنَيك * وزانته التقاصيب**

وجيد يشبه الدر * كجيّد الريم سهلوب**

ونحر بين حقيين * يشف العين مشبوب**

عليه الجوهر الأخضر * وبالياقوت منصوب**

أعشناك وعشنا بك * إنّ العيش محبوب**

فالشاعر هنا بدى أكثر حسية، وقد بالغ في التغزّل بمحبوبته، واصفا اللّحظة التي يكون قريبا منها، فهي طيّبة في جسدها، مركز حبّه وراحتها كما عمد إلى وصف أجزاء الجسد التي يتمتّع بها من ثغر بارد، ووجه يطيب النظر إليه، وعين ساحرة تسحر الناظر إليها، ووجه كالبدر، وشعرها الطّويل، فالشاعر في هذه الأبيات بالغ في التغزّل، إذ لم يكتفي عن ظاهرها، وإنّما تسلّل إلى داخله، فحب بشار هو جسد المرأة لا أخلاقها.

كما يعد أبو نواس من شعراء اللهو الذين تغنوا بالملذات ومصادرها التي تتمثل في الخمرة والنساء، يقول واصفا إحدى الفاتنات: [1]

فتّانة المتجرّد * وذات خدّ مورّد**

[1]– ديوان أبي نواس، ص:197.

محاسن ليس تنفّذ * تأمل الناس فيها**

منها معاد مردّد * الحسن في كلّ جزء**

بعضه يتولّد * وبعضه في انتهاء**

يكون بالعود أحمد * وكلّما عدت فيه**

فهو هنا كبشار بن برد وغيره من الشعراء الماديين في تغزّله بالمرأة، إذ يتغزّل بمفاتن المرأة تغزّال حسيا، فهو يصف جمال جسدها اللا متناهي، وكيف يتأمّل الناس فيها، ويصفه كأنّ جزء منه ينتهي وبعضه يتجدّد باستمرار.

كما نجد أيضا عمرو بن قميئه وهو من الشعراء العباسيين الذين اهتموا بتيمة المرأة، وابرزوا قيمتها الجمالية يقول :[1]

وفيهن خولة زين النساء * زادت على الناس طر جميلا**

لها عن حوراء في روضة * ونقر مع النسب أرقى طوالا**

وتجري السواك على بارد * بخال السيال وليس سالا**

كأنّ الذوائب في فرعها * حبال نوصل فيها حبالا**

ووجه يحار له الناظرون * يخالونه قد أهوا هلال.**

[1]– ربيعة الرقي، ديوانه، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1965،ص210.

فهنا الشاعر يفتخر بجمال محبوبته، ويفضّلها على جميع النساء، ويجعلها أجمعاهن فيتغزّل بمحاسنها، وعلى أنّها حوراء العينين، وأنّ وجهها بشر المتناظرين، ونلاحظ أنّه اهتمّ أكثر بالجانب المادي للمرأة، إذ لم نجده يتحدّث عن صفة من صفاتها الأخلاقية، لأنّ شاعر الغزل الماجن لا يستجيب لنداء قلبه، بقدر ما يستجيب لنداء جسده ورغباته النفسية، فهو يبحث عن اللّذة، وهذا ما وجدناه عند هؤلاء الشعراء المادين.

وقد أكثرَ أبو نواس في التغزل بالإيماء والقيان، متظاهرا بالحب والهوى، لكنّه في باطنه فقط يرغب في اشباع غرائزه الجنسية، ونزواتيه، وهدفه فقط هو معاشرتهن وإغوائهن، **فيقول:** [1]

سألتها قبلة ففزت بها

بعد امتناع من شدة التعب

جودي بأخرى أفضي بها أربي

فابتسمت ثمّ أرسلت مثلا

يعرفه العجم ليس بالكذب

لا تعطين الصبي واحدة

[1]– ديوان أبو نواس، ص:199.

يطلب أخرى بأعنف الطلب

كما استخدم العباسيون المرأة وسيلة لجلب الزبائن في الملاهي، وأولوا لها عناية بالغة على قلوب السكارى، «قد نالت الساقية في الشعر حظّا وافرا، ولمس الشعراء دورها الفاتن في السيطرة على قلوب السكاري، ففاضت أشعارهم بالغزل الحسي تغنيا بأوصاف هذه الساقية»[1]وها هو أبو بكر الخالدي يتغزّل بساقية نصرانية قائلا:[2]

شربتها من يدي جوراء مقتلها * تقتني القلوب بتبعيد وتقريب**

شمس إذا طلعت قالت محاسنها * ها قد طلعت فيا شمس الضحى**

نمت سكرا ونامت لي معانقة * فلا تسل عن عناق الظبي والذّيب**

من خلال هذه الأبيات يتجلّى لنا أنّ الشاعر يولي عناية كبيرة لعيني الساقية ومحاسن وجهها الفاتن، إذ يهدف إلى أن يجمع بين سعادة النفس و اللّذة والمتعة الملموسة من خلال رسمه لمفاتنها، وبطلعتها المشرقة.

وقد تغزل أبو نواس بساقية وهو بصدد وصف مجلس خمر فيقول:[3]

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها * لو مسّها حجر مسته سراء**

---

[1]– محمّد عيسى غزام، صورة الساقي في الشعر العباسي، مجلّة العلوم الإنسانية، مجلد:46، العدد5، ملحقه 2014م، ص:220.

[2]– المرجع نفسه، ص220.

[3]– محمد عيسى عزام، صور الساقي ف الشعر العباسي، ص221.

قامت بإبريقها واللّيل معتكر * فلاح من وجهها في البيت لألأء**

فأرسلت من فمّ الإبريق صافية * كأنما أخذها بالعين إغفاء**

هنا الشاعر يستحضر صورة الساقية وما فيها من جمال ويجعل وجهها مشعاً حتّى إنّه يضيء البيت، ووصف ملابسها وأنوثتها ومشيتها وكذلك خفة حركاتها، وبياض بشرتها.

كما نالت النساء الروميات حظّا كبيرا ومنزلة رفيعة، إذ كنّ يمتلكن حلاوة القول، نعومة الجسم، ولم يغفل أبو نواس عنهن إذ قال عن احداهن: [1]

أبصرت في بغداد رومية * تقصُرُ منها كلّ أمنية**

قصرية الطرف شامية الـ* خلوة في نكهة زنجية**

صُعدية الساقين تُركية الـ * ساعد في قد طخارية**

هندية الحاجب نوبية الـ * فخذين في زهو عبادية**

حرية الحسن كيانية الـ * أرداف في آلية عاجية**

عمد أبو نواس في هذه الأبيات إلى ذكر مظاهر أنوثة المرأة الرومية، فأنّها تجمع صفة الفتاة الهندية والتركية والقصرية، ويصف فخذيها وأردافها، وهذه الصفات قمّة في الجمال واللّذة التي يحبّها مرتادوا المجالس الخمرية.

[1]– ديوان أبو نواس، ص:694.

ونصل إلى ابن الرومي الذي اعترف بإعجابه بساقية بارعة الحسن فاتنة الجمال، فيقول: [1]

بنتُ كرم تُديرها ذات كره * موقدِ النحرِ مثمر الأعنابِ**

ما اكتستْ شَيْبة سوى نظمها * الدرْرَ على رأسها البهيم الغرابِ**

وعلى كأسها حَباب يُباري * ما على رأسها بذلك الحباب**

تحملُ الكأس والحلي فتبدو * فتنة الناظرين والشرابِ**

يا لها ساقيا تُدير يداه * مستطابا ينال من مستطابِ**

يصوّر ابن الرومي نموذجا جميلا لساقيته، إذ وصف جمال شعرها ولونه الأسود وشبّهه بالغراب، وأشار إلى ما يزنيها من حلي وتظلّ الساقية عنده ملهمة، وتحرّك غريزته.

وهكذا كانت صورة المرأة في الشعر العباسي، تتراوح بين رأيين مختلفين، فهناك من يعزّها، ويولي لها اهتماما كبيرا ويرأف بها وبمشاعرها، فهي بالنسبة لهم جزء مهم يشاركه حياتهم، ويعبّر عن ما يعايشه من حبّ وعاطفة، فيلجأ إلى الشعر ليبيّن ذلك، بينما اعتبرها البعض الآخر بعد انتشار اللّهو والمجون في هذا العصر، مجرّد لهو ومتعة، وهذا ما نجده عند الكثير من الشعراء الماديين، ولم يولوا لها أيّ قيمة، ولم يراعوا عاطفتها، حتّى أنّهم

[1]– ديوان ابن الرومي، ص:283.

استعملوها وتغنوا بمفاتنها في مجالسهم اللّيلة لجلب الزبائن ،فتصيب قلوبهم بجمالها الأخاذ ، وهذا ما يقلل من شأنها ويحط من قيمتها كأنثى لها روح و تتمتع بقدرات عقلية إلى جانب جمال جسدها الذي جعل منها مجرد سلعة وأداة في أيدي هؤلاء الشعراء.

خـــاتـمـــة

خاتمة

إنّ المرأة هي الركيزة الأساسية للمجتمع، هي الأم والأخت والزوجة والإبنة ومصدر الحنان والعاطفة، وبعد دراستي لموضوع لتيمة المرأة في الشعر العربي القديم توصلت لعدة نتائج:

أن المرأة عانت كثيرا منذ أزل بعيد، فقد كانت ضحية المجتمعات التقليدية التي سيطر عليها الفكر الذكوري وكثيرا ما سُلبت حقوقها وعانت من أنواع التمييز الجنسي خاصة بالرجل خُلقت لخدمته ورعاية أطفال.

_ قضية المرأة قضّية إنسانية اجتماعية وتاريخية تعود جذورها إلى زمن بعيد أي منذ خلق آدم وحواء، واتهمت بتهمة الخطيئة ولاتزال هذه التهمة دين عليها إلى يومنا هذا في المجتمعات التي تؤمن بتسبب حواء في طرد آدم من الجنة.

-ظلت مهضومة الحقوق إلى أن جاء الإسلام وأعاد لها حقوقها ومكانتها في المجتمع، وغيّر من فكر الرجل وأصبح لها كيان وارتقت في ثقافتها ومعرفتها، فتغّيرت الصورة المتعارف عليها عند الكثيرين وهذا ما لمسناه عند أغلب الشعراء، كما شاركت الرجل في مختلف جوانب الحياة وأثبتت وبجدارة مكانتها وحضورها المعرفي وصورتها أصبحت مقدّسة ومتميزة في المجتمع.

_ صورة المرأة في الشعر الجاهلي أنثوية واقعية، حمّلها الشاعر كامل أوصاف الأنثى الحقيقية، فتراوحت بين الوصف الحسي الدقيق الماجن، الذي يخلع

عنها الشاعر سترها طالبا متعته ولذّته، فهو بذلك يدنّسها ويحط من قيمتها الإنسانية، والوصف المعنوي الذي يرفع مكانتها من ذكر محاسنها من حياء وعفّة.

_ ركز الشعراء بعد مجيء الإسلام على الصورة المعنوية للمرأة الأم والزوجة والابنة، رابطا وظيفتها بمشاعر كلها حب واحترام وتقدير، فظلت صورتها عندهم مثالا رائعا في الحسن والرقة والعذوبة.

_ تراوحت صورة المرأة في العصر الأموي بين الصورة المعنوية التي تبجّل المرأة والصورة المادية التي تجعل منها مجرد جسد بدون روح يصلح للمتعة، فالصورة المعنوية نجدها عند الشعراء العذريين الذين وصفوا عفتها وطهارتها، كما تغنوا بمكانتها الاجتماعية وحسبها ونسبها، أما الصورة الماديّة نجدها عند الشعراء الماديين كعمر بن أبي ربيعة، وقد غلبت عليها اللذة والشهوة.

_ ارتبط الشاعر العباسي بالمرأة ارتباطا وثيقا فجعل محبوبته المتغزل بها أجمل النساء، واصفا مفاتن جسدها المادية ونواحي الجمال فيه، حتى تكاملت عنده صورة الجمال الحسّي، أمّا الصورة المعنوية توجّه فيها إلى رابطة الحب مع المرأة وما يدور في فلكها من صفات وفضائل أحبّها، بذلك تراوحت صورتها بين القديس والتدنيس عندهم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أوّلا: المصادر

1- ديوان أبو نواس، تحقيق د بهجت عبد الغفور، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 1998.

2- ديوان الأحنف، شرح وتحقيق عائشة الخروجي، مطبعة دار الكتب المصرية،154، الحديثي.

3- ديوان الأحوص، تح، مجيد طراد، ط1، دار الكتاب العربي، العراق، 1998، ص158

4- ديوان الأعشي، شرح محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، 1998.

5- ديوان أمرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، بيروت، 1964.

6- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق حذفي سيد، دار المعارف 1983.

7- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق محمد ناصر الدين، درا الكتب العلمية، 2002.

8- ديوان عنترة، دار صادر، تحقيق محمد سعيد ميلودي، بيروت، 1992.

9- ديوان كعب بن زهير، تحقيق أبي سعيد السكري، الدار القومية للطباعة، القاهرة، 1950.

10- عمر بن أبي ربيعة، ديوانه، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، دار الأندلس، بيروت، 1982.

ثانيا: المراجع

1- إمام عبد الفتاح، أرسطو والمرأة، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1998.

2- إمام عبد الفتاح، أفلاطون والمرأة، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1998.

3- أمل رواش صورة المرأة في العصور القديمة، ط1، مكتبة بغداد، العراق، 2016.

4- جمانة طه، المرأة العربية في منظور الدين والواقع، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2004.

5- راشد الغنوشي، المرأة بين القرآن وواقع المسلمين، ط1، مركز الراية، دمشق.

6- رياض القريشي، قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حضرموت، 2008.

7- زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط1، دار الوفاء، هادي العلوي، فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1989.

8- سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، عالم المعرفة، الكويت، 1996.

9- سامية منيسي، المرأة في الإسلام، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1991.

10- سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء.

11- شم الحسين، تطور فن الغزل والمجون في العصر الأموي، المجلد2، العدد2، 2015.

12- صموئيل حبيب، المرأة في الكنيسة والمجتمع القس، ط1، دار الثقافة، القاهرة.

13- عبد الحميد الشواربي، القوق السياسية للمرأة مع المقاربة بالأنظمة الدستورية الحديثة، منشأ المعارف، الإسكندرية،1987.

14- عصام اليوفي، المرأة في الأدب الجاهلي، ط1، دار الفكر اللبناني، 1991.

15- عفيف نايف، الغزل في العصر الأموي، طَ1، دار صادر، بيروت، 1997.

16- عماد خالد رحمة، من مخطوط اليهود وتكوين التلموذ، النشأة والأثر،1997.

17- فاتح نصيف الحجية، شعراء العصر العباسي، موسوعة شعراء العربية، مجلد5، قسم2 جزء 25.

18- فاطمة صغير، أساليب البيان في الشعر النسوي القديم من الجاهلية إلى العصر العباسي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013/2012.

19- محمد بن ياسين، وصف المرأة في شعر بشار بن برد، مجلد4 ملحق6، 2016.

20- نعيمة شومان، المرأة في العصر الحجري ودور المرأة في الإسلام كإنسان، ط1، دار العربي، بيروت 2011.

21- هادي العلوي، فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1989.

ثالثا: المجلة

1- أصمت غانم، مكانة المرأة في القرون أو العصور الوسطى في أوربا، مجلة همس والجوارح، 53، 2009.

2-عمر سعيد محمد سعيد، صورة المرأة في الشعر الإسلامي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد2، 2013.

رابعا: الرسائل الجامعية

1- أحمد سليمان مهنا، المرأة في شر الصعاليك في الجاهلية والإسلام، مذكرة ماجيستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007.

2- أمل قلقول، رواية المرأة في الدراسات النقدية، مذكرة التخرج جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016.

3- انتصار عبد السلام المبروك، نسمات من الغزل العباسي، مذكرة التخرج جامعة سبها، ليبيا، 2018/2017.

خامسا: الموقع الإلكتروني

1- 2019-5-06 https://www.blogspot.com

2- 2017-05-11 https://www.alquds.com.uk

3- 2019-04-19 https://ww.midan.aljzeera.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوعات **الصفحة**

اهداء

مقدّمة.....1

الفصل الأول: صورة المرأة عبر التاريخ

المبحث الأول: صورة المرأة في الحضارات القديمة

1- المرأة في الحضارتين اليونانية والرومانية.....12

2- المرأة في الحضارة الفرعونية.....16

3- المرأة في حضارة بلاد الرافدين.....19

المبحث الثاني: المرأة عند الفلاسفة

1- المرأة عند أفلاطون.....20

2- المرأة عند آرسطو.....22

3-المرأة هيربرت سبنسر.....24

المبحث الثالث: المرأة من المنظور الديني

1- الديانة اليهودية.....25

2- الديانة المسيحية.....29

3- الديانة الإسلامية.....38

المبحث الرابع: المرأة في العصر العربي القديم

1- المرأة في العصر الجاهلي.....39

2- المرأة في العصر الإسلامي.....42

3-المرأة في العصر العباسي.....51

الفصل الثاني: صورة المرأة في الشعر العربي القديم

1- صورة المرأة في الشعر الجاهلي.....53

أ- الصورة المادية.....55

ب- الصورة المعنوية.....61

2- صورة المرأة في شعر صدر الإسلام.....62

أ- الصورة المادية.....63

ب- الصورة المعنوية.....71

3- صورة المرأة في الشعر الأموي.....72

أ- الصورة المعنوية.....74

ب- الصورة المادية.....82

4- صورة المرأة في الشعر العباسي.....83

أ- الصورة المعنوية.....83

ب- الصورة المادية.....96

خاتمة.....98

قائمة المصادر والمراجع.....101

فهرس الموضوعات.....106

ملخص:

إن قضية المرأة قضية إنسانية اجتماعية وتاريخية تعود جذورها إلى زمن بعيد، فقد ظلت مهضومة الحقوق إلى أن جاء الإسلام وأعاد لها حقوقها ومكانتها في المجتمع فتغيّرت الصورة المتعارف عليها عند الكثيرين وهذا ما لمسناه عند أغلب الشعراء العرب، فتراوحت صورتها بين الوصف الحسي الدقيق الماجن الذي يخلع عنها الشاعر سترها طالبا متعته ولذته فطغت الروية الماديّة الجسديّة التي كان الشاعر التي كان يصور بها المرأة فهي مجرّد متاع يلهو به على غرار بعض القصائد التي كان الشاعر يخاطب فيها روح المرأة وعقلها والذي يرفع مكانتها من ذكر محاسنها من حياء وعفة، كما تغنوا بمكانتها الاجتماعية وحسبها ونسبها، بهذا تراوحت صورة المرأة في الشعر العربي القديم بين التقديس والتدنيس.

الكلمات المفتاحية:

المرأة، الشعر، التقديس، التدنيس، الشعراء، صورة المرأة العصر الجاهلي، العصر الإسلامي، الأموي، العباسي.